هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

ذي القعده سنة ١٣٢٨ = الموافق ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٠

صحف تاريخية

سعة التأليف في الاسلام

ومؤلفو الشيعة

عقدت رصيفتنا مجلة المقتبس الراقية فصلاً بعنوان (سعة التأليف في الاسلام) بحثث به بحثاً دقيقاً عن المؤلفين المكثرين الذين تعد مؤلفاتهم بالمئين فما دون ذلك وقد عددت جملة مؤلفين ممن الفواماية كتاب او اقل او اكثر كابن عروة الحنبلي والحافظ بن عساكر الدمشقي وابن حزم وابن الجوزي واضرابهم واغفلت كثيرين من المؤلفين المكثرين لانها لو ارادت الاستقصاء لاحتاجت الى وقت طويل ومجلدات ضخمة ومع هذا فقد جاءت مقالتها هذه حافلة ممتعة دلت عَلَى ما كان لاسلافنا الصالحين واجدادنا الذين هم نعم الجدود ... من التوفر عَلَى التأليف وانفاق جميع عمرهم في التصنيف مع عدم وجود الطباعه وعسر المواصلات وفضلتهم عَلَى مؤلفي الافرنج وقد ذكرت من الامامية اثنين عرفا بسعة التأليف فقالت ما نصه جزء ١ مجلد ٥ صفحة ٩

ومن عرفوا بسعة التأليف احمد بن ابي عبدالله [1] عَلَى مذهب الامامية فان ما كتبه

(١) قال النجاشي ما لفظه: احمد بن محمد ابي عبد الله البرقي كان ثقة في نفسه يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل ثم عدد كتبه وهي اكثر من تسعين كتاباً وليست عَلَى مذهب الامامية فقط بل بينها المؤلفات الرياضية والطبية والبلدان والمساحة والتاريخ الى غير ذلك توفى سنة ٢٨٠

بلغ مابة تصنيف عددها ياقوت في معجم الادباء . ومن فقهاء الامامية ابو النصر العياشي [1] ذكر ابن النديم اسماء كتبه في نحو صفحتين .

ولما كان بين الامامية عدة مؤلفين تعد مؤلفاتهم بالمئين اردنا ان نتكلم عنهم حسب ما تصل اليه الطاقة ويسعه الاطلاع فتكون هذه المقالة تتمة لتلك وقد آلينا على نفسنا ان لا نذكر الا من له ثلاثين مؤلفاً فما فوق اما من له دون ذلك فنضرب عن ذكره صفحاً نعم قد يكون هنالك من له مؤلف واحد او بضعة مؤلفات لكنها اكثر فائدة واحسن عائدة من المؤلفات الكثيرة بيد ان كلامنا في سعة التأليف لا في التمحيص والمفاضلة ولا نعبأ ايضاً بمن ذكر في ترجمته بان له كتباً كثيرة او عدة مصنفات ولم تذكر اسماء جميعها او بعضها مما يبلغ الثلاثين ولعل بعض علماء الشيعة الباحثين يزيدنا من هذا البحث النافع فنكون له من الشاكرين وها نحن نذكر مؤلفي الشيعة المكثرين حسب ترتيب القرون

لم نجد بين رجال القرن الاول من له ثلاثون مصنفا لعدم انتشار التأليف آئنذ وغلبة الأمية ويكفي بان تثبت للشيعة مؤلفين على حين انه لم يكن لغيرهم تأليف في ذلك القرن [2] فقد الف امير المؤمنين علي عليه السلام صحيفة في الديات [3] والف سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري [4] في الاخبار والسير والف ابو الاسود الدئلي [5] في النحو والادب والف كثيرون غيرهم ممن يطول الشرح في تعدادهم (راجع المجلد الاول من العرفان)

---

(١) قال النجاشي في حقه : محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي ابو النضر المعروف بالعياشي ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة وكان يروي عن الضعفاء كثيراً وكان في اول امره سنياً فتشيع وانفق على العلم والحديث تركة ابيه سايرها وكانت ثلثمائة الف دينار وكانت داره كالمسجد بين ناسخ او مقابل اوقارىء او معلق مملوءة من الناس وقد عدد له ما ينيف عن مابة وخمسين كتاباً وقال صاحب الروضات له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف . وتوفي في القرن الثالث

(٢) كتب محمد افندي كرد علي مقالة نشرت في الجزء الثامن من المجلد الثامن والعشرين صفحة ٦٦٠ من مجلة المقتطف عنوانها (التدوين في الاسلام) اثبت فيها روايات كثيرة اصحها ما وقع الاجماع عليه من انه اول من الف في الاسلام ابن جريج في منتصف القرن الثاني وقد ذيل صاحب المقتطف تلك المقالة بما يلي :

يتضح مما تقدم على ما فيه من الاختلاف الكثير ان العرب لم يدونوا كتاباً من كتبهم الا في اواخر المئة الاولى او اواسط المئة الثانية . ولا يخفى ان مدائن مصر والشام والعراق

ومن المؤلفين المكثرين من رجال الشيعة في القرن الثاني لوط بن يحي ابو مخنف [1] المؤرخ المشهور الذي يروي عنه الطبري وغيره من المؤرخين قال النجاشي [2] له كتب كثيرة وعد منها نحو ثلاثين كتاباً كلها في التاريخ والسير

وهشام بن الحكم [3] عدد له النجاشي نحو ثلاثين كتاباً اكثرها في الكلام والفلسفة الالهية

ومن رجال الشيعة في القرن الثالث ابراهيم بن محمد الثقفي قال النجاشي له كتب كثيرة والتي اتصل بنا منها ثم عددها نحو اربعين كتاباً

وسائر بلاد فارس التي فتحوها في القرن الاول كانت حافلة بالكتب والمكاتب وان صناعة الكتابة كانت معروفة عندهم فتوقفهم عن كتابة اخبارهم الى ما بعد الهجرة بسنين كثيرة امر عجيب في ذاته واعجب منه ان يكتبوا في المئة الثانية ما سمعه اجدادهم في المئة الاولى ولا يخطئوا ونحن لا نستطيع اليوم ان نروي خبراً سمعناه في العام الماضي او نصف حادثة شاهدناها منذ عامين

اقول لو كان صاحب المقتطف محيطاً بتاريخ المسلمين عارفاً في اصطلاحاتهم في الحديث والرجال لما تعجب لانه لا داعي للعجب اذ ان للمسلمين تآليف من صدر الاسلام الي يومنا هذا ولو سلمنا بانهم لم يدونوا ما تلقوه عن نبيهم الي القرن الثاني لما كان في ذلك ضير لان حديثهم في الحديث كان لا ينقطع في سفرهم وحضرهم واجتماعهم وسمرهم وقد الفوا في علم الرجال ومحصوهم تمحيصاً ما عليه من مزيد وقسموا الحديث الى حسن وموثق وصحيح وضعيف ومنه ما هو باللفظ ومنه ما هو بالمعنى فقياس زمنهم عَلَى زمننا قياس مع الفارق

(٣) راجع المجلد ١ الجزء ٧ من العرفان صفحة ٣٢٣ (٤) ٣٢٤ (٥) المجلد ١ الجزء ٨ صفحة ٣٨٣

(١) راجع الجزء ١٢ من المجلد ١ صفحة ٥٥٩ من العرفان

(٢) هو احمد بن علي بن احمد بن العباسي النجاشي الاسدي المتوفى سنة ٤٥٠ له عدة كتب منها كتابه هذا الذي ننقل عنه وهو مطبوع في الهند مرتب عَلَى حسب الطبقات ترتيباً حسناوقد ذكر به رواة الشيعة من الصدر الاول الى زمانه وطريقته انه يذكر الرجل فيقول يروي عن فلان عن فلان الى ان يتصل بالامام ثم بالنبي وكذلك المؤلفات فانه يقول له كتب او كتاب يرويه فلان عن فلان وقد ذكر بكتابه هذا الف ومايني رجل من رجال الشيعة وكل منهم له المؤلف والمؤلفات (٣) راجع الجزء ٥ من المجلد ٢ صفحة ٣٢٩ من العرفان

والحسن بن موسى ابو محمد النوبختي قال النجاشي له على الاوائل ؟ كتب كثيرة منها كتاب الآراء والديانات وحجج طبيعية مستخرجة من كتب ارطاطاليس في الرد على من زعم ان الفلك حي ناطق وكتاب في المرايا وجهة الرؤيا فيها وعدد له نحو اربعين كتاباً

وسعد بن عبد الله ابو القاسم القمي عدد له ما ينيف عن ثلاثين كتاباً

وعبد العزيز بن يحيي الجلودى ذكر النجاشي كتبه في اربع صفحات وقد بلغت مائة واربعة وثمانين كتاباً في جملة فنون واغلبها تاريخ واخبار ونقه

وعلي بن محمد العدوى الشمشاطي قال النجاشي له كتب كثيرة عدد منها ما يقرب من اربعين كتاباً ومما يستلفت النظر منها كتاب الانوار والثمار قال النجاشي قال سلامة بن دكا ان هذا الكتاب الفان وخمسماية ورقة يشتمل على ذكر ما قيل في الانوار والثمار من الشعر وكتاب النزه والابتهاج قال قال لي سلامة بن دكا انه نحو الفين وخمسماية ورقة يذكر فيه آداباً واخباراً ومن جملة كتبه مختصر تاريخ الطبري واغلب كتبه ضخمة

والفضل بن شاذان ابو محمد الازدى النيشابوري قال النجاشي ذكر الكجي انه صنف ماية وثمانين كتاباً وقع الينا منها وعدد نحو خمسين كتاباً

ومحمد بن اورمه ابو جعفر القمي قال النجاشي ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتي دسّ عليه من يفتك به فوجدوه يصلي من اول الليل الى آخره فتوقفوا عنه وقد عدد له نحو ثلاثين كتاباً ومن العجيب ان بينها كتاباً في الرد على الغلاة وكل كتبه دينية

ومحمد بن جعفر بن احمد بن بطه المؤدب ابو جعفر القمي قال النجاشي كبير المنزلة بقم كثير الادب والفضل والعلم يتساهل في الحديث ويعلق الاسانيد بالاجازات وفي فهرست ما رواه غلط كثير وقد عدد له اكثر من خمسين كتاباً ومما يستلفت النظر ان اكثر كتبه مسماة باسماء الاعداد فله كتاب الواحد والاثنين الى التسعة والاربعين

ومحمد بن احمد ابو الفضل الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني عدد له النجاشي نحو سبعين كتاباً وقد كان زيد يا فصار اثنا عشريا

وهشام بن محمد السايب قال النجاشي كان له كتب كثيرة وعدد منها خمسين كتاباً في الانساب والتاريخ والسير

ويونس بن عبد الرحمن قال النجاشي وكانت له تصانيف كثيرة وعدد منها اكثر من ثلاثين كتاباً

ومن رجال الشيعة المشهورين في سعة التأليف في القرن الرابع احمد بن محمد بن دول

القمي قال النجاشي له مائة كتاب وعدد منها جانباً

وعلي بن احمد ابو القاسم قال النجاشي كان يقول بانه من آل ابي طالب وغلا في آخر امره وفسد مذهبه وصنف كتباً كثيرة اكثرها على الفساد وقد عدد له نحو خمسين كتابا اغلبها ردود وبها رد على ارسطاطاليس وكتاب في تفسير القرآن وكتاب في النفس

ومحمد بن يعقوب الكليني عدد له النجاشي اربعين كتاباً وقال صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة ومات سنة ٣٢٩ سنة تناثر النجوم

ومحمد بن احمد بن الجنيد الكاتب ابو علي الاسكافي عدد له النجاشي ما يقرب من مساية وثمانين كتاباً كلها دينية فقه وسير وكلام

ومحمد بن بابويه القمي المشتهر بالشيخ الصدوق عدد له النجاشي نحو مائتي كتاب

وموسى بن الحسن ابو الحسن الاشعري القمي قال النجاشي صنف ثلاثين كتابا وعدد منها اثني عشر كتابا

ومن المؤلفين في هذا القرن اسمعيل الصاحب بن عباد وابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني وهما وان لم تبلغ تآليف كل منهما الثلاثين فانها تناهز العشرين فضلاً عن تعدد مجلداتها وغزير فائدتها

ومن المكثرين من التأليف في القرن الخامس علي بن الحسين ابو القاسم السيد المرتضى [1] الشهير فقد عدد له النجاشي اربعين كتابا ويقال بان له ثمانين كتاباً وهو صاحب امالي المرتضى الذي طبع في مصر

ومحمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد عدد له النجاشي نحو ماية وستين كتاباً

اما في القرن السادس فيوجد من الشيعة عدة مؤلفين بيد انهم غير مكثرين

ومن المكثرين من التأليف في القرن السابع السيد احمدا بن طاووس قال في الروضات [1] وصنف اثنين وثمانين كتابا في فنون من العلم وعد منها طرفاً صالحاً

والحسن بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة عدد له صاحب الروضات سبعين مصنفاً ورأيت

(١) راجع ترجمته في جزء ١ و ٣ و ٥ و ٧ من هذا المجلد

(٢) هو كتاب روضات الجنات لمؤلفه محمد باقر الخوانساري من رجال القرن الثالث عشر جمع كتابه تراجم كثيرين من السنة والشيعة والذي يظهر ان صاحبه كان من الغلاة لان كلامه ينم على عقيدته وفيه الغث والسمين والعاقل لا يطرح عقد الدر اذا تخلله خرز لا قيمة له وهو يروي عن الكتب المعتبرة والكتاب ضخم جداً

عَلَي حواشي بعض مصنفاته بأن له ثلاثماية مصنف

والسيدعلي بن طاووس عدد له صاحب الروضات نقلا عن كتب كثيرة اكثر من ثلاثين مصنفاً كل كتاب منها عدة مجلدات

ومحمد الخواجه نصير الدين الطوسي الحكيم المعروف عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتاباً في فنون مختلفة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثامن محمد بن معية النسابة وهو وان لم يتجاوز ما عدده له صاحب الروضات خمسة عشر كتابا فهي تبلغ الستين مجلدا ومما يستلفت النظر منها كتاب اخبار الامم فانه قال صاحب الروضات .خرج منه احدى وعشرون مجلدا وكان يقدر اتمامه في مأة مجلد كل مجلد اربعمائة ورقة

ومحمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول (١) فهو وان لم يذكر له صاحب امل لآمل الا نحو خمسة عشر كتابا فمن المشهور ان له تآليف جمة في فنون مختلفة جزيلة الفائدة كثيرة العائدة

ومحمد بن مكرم الانصاري الافريقي صاحب كتاب لسان العرب المعجم المعروف له كتب كثيرة ويقال ان مختصراته خمسماية مجلد

اما في القرن التاسع فلم نعثر عَلَي مؤلفين مكثرين بين رجال الشيعة وان كان يوجد بينهم عدة مؤلفين مقلين

وممن اشتهر في القرن العاشر بكثرة التأليف زين الدين الشهيد الثاني (٢) العاملي ثم الجبعي عدد له تلميذه العودي من المؤلفات المتنوعة ما ينيف عن ستين مؤلفاً

وممن اكثر من التأليف في القرن الحادي عشر سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مصنفاً وبها الكتب التي وقعت في عشرة مجلدات

وصدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي المشتهر بالملا صدرا عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتابا اكثرها في الحكمة الالهية

ومحمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بالشيخ الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل في الحديث وامل الآمل في علماء جبل عامل في التراجم وقد ترجم نفسه به وعدد

---

(١) راجع ترجمته في الجزء ١١ من المجلد الاول من العرفان صفحة ٥١.

(٢) راجع ترجمته في الجزء ٤، ١٥٢، ٥، ٢٠٠، ٦، ٢٦٥، ٧، ٣١٨، ٨، ٣٦٧، ٩، ٤١٤، ١٠، ٤٦٢، من المجلد الاول من العرفان

مصنفاته كما نقله صاحب الروضات فاذا هي تنيف عن اربعين كتابا ورسالة

ومن المؤلفين المكثرين في القرن الثاني عشر اسماعيل المازندراني قال صاحب الروضات بعد ان عدد له اربعة عشر كتاباً ورسالة الى غير ذلك من الرسائل والمؤلفات الكثيرة التي تبلغ نحوا من مائة وخمسين مؤلفا متينا في فنون شتى من العلوم والحكم والمعارف

ومحمدباقر المشهور بالمجلسي عدد له صاحب الروضات نحو خمسين مؤلفاً عربياً [١] وخمسين مؤلفاً فارسيا وبعد الفراغ من تعدادها قال : وعدد ابيات [٢] جميع ما ذكر من العربي والفارسي الف الف بيت واثنين واربعمأة الف بيت وسبعمائة واذا وزعت على ايام عمره التي هي ثلث وسبعون سنة من غير زيادة ولا نقصان يكون قسمة كل سنة تسعة عشر الف بيت ومائتين وخمسة عشر بيتاً وخمسة عشر حرفاً وهكذا بالترتيب اه

والسيد خلف عدد له صاحب الروضات نقلا عن امل الآمل وغيره من كتب التراجم نحو ثلاثين مؤلفاً

وسليمان البحراني عدد له صاحب الروضات اكثر من خمسين مؤلفا اكثرها رسائل

وعبدالله بن جمعة السماهيجي البحراني عدد له صاحب الروضات نقلاً عن بعض اجازاته اكثر من ثلاثين كتاباً ورسالة

والسيد هاشم البحراني عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتاباً وفيها المجلدات الضخمة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثالث عشر من الشيعة الشيخ احمد الاحسائي [٣] فقد قال صاحب الروضات بعد ما عدد له ثلاثين مؤلفا الى تمام مائة رسالة وكتاب

ومحمد باقر البهبهاني قال صاحب الروضات نقلاً عن صاحب المنتهى له ستون مؤلفاً ثم عدد اكثرها

---

(١) اكثر مؤلفاته العربية جمعت في كتابه بحار الانوار الذي طبع في بلاد ايران فوقع في سبعة عشر مجلدا ضخما وقد حوى ما هب ودب وبه الغث والسمين

(٢) البيت عبارة عن خمسين حرفا باصطلاحهم اي سطر واحد

(٣) هذا الرجل مبتدع مذهب الكشفية القائلين بالحلول والشيعة الاثنا عشريه تكفرهم و به يقول الشاعر

لزين الدين احمد ضوء فضل   به تجلى القلوب المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه   ويأبى الله الا ان يتمه

وملا جعفر الاسترابادي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مؤلفا في علوم مختلفة اكثرها مجلدات ضخمة

وابو القاسم الميرزا القمي صاحب كتاب القوانين في الاصول عدد له صاحب الروضات عدة كتب كلها مجلدات ضخمة وقال وجد بخطه مايؤدي بانه كتب الف رسالة في مسائل مخصوصة من العلوم

ومحمد بن عبد النبي المعروف بميرزا محمد الاخباري [1] نقل صاحب الروضات بان له كتابا في الرجال ترجم به نفسه وعدد مؤلفاته وهي ثمانون مؤلفا في فنون عقلية ونقلية وشهودية وجلها او كلها مجلدات كبيرة ومنها ما وقع في عدة مجلدات

هذه اسماء نحو خمسين مؤلفا من المشتهرين في كثرة التأليف من رجال الشيعة في الثلاثة عشر قرنا وانا لنخجل ان نقول انا لم نعثر عَلَى مؤلف واحد من رجال الشيعة في القرن الرابع عشر مكثر من التاليف بل والمقل قليل مع سهولة المواصلة وتيسر طلب العلم والحصول عَلَى مراجعة الاسفار من مخطوطات ومطبوعات فواحسرتاه عَلَى هذه الطائفة التي اضلها ادلاءها وقصر علماءها فنهضة بني قومي تبارون بها الامم الحية وتحيون مجد اسلافكم المؤثل كي لا نحتاج الى القول وللضرورة احكام (نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا)

المتاولة

او

الشيعة في جبل عامل [2]

اطلعت في المقتطف عَلَى ما كتبه حضرة الفاضل الشيخ احمد رضا من ادباء جبل عامل بشأن طائفة الشيعة المعروفة بالمتاولة في هذا الجبل وتأملت فيما اورده من تاريخ ظهورها فيه مع سبب اشتهار الشيعة في بر الشام دون غيرهم باسم « متاولة » الى غير ذلك من التنقيبات الحرية بالاعتبار فآثرت ان اضم الى هذا البحث بعض ما خطر لي فيه اتماماً للفائدة ووفاءً

(١) الاخباريون الذين ينكرون تعلم علم الاصول ولا يعملون الا بالاخبار ولا يقسمونها الى الاقسام الاربعه بل يأخذونها عَلَى علاتها وهم من المبتدعين

(٢) نشرت هذه المقالة وما بعدها في مجلة المقتطف فاحببنا نقلها مع تعليق ملاحظتنا عليهما اتماماً للفائدة

بالبلاغ لا من قبيل الاعتراض ولا على جهة المحاجة بل من قبيل اضافة رأي الى الآراء والقاء دلو بين الدلاء فاقول

ذكر الكاتب ان لقب « متاولة » مشتق عَلَى غير القياس من « تولى » اي اتخذ ولياً لانهم تولوا آل البيت النبوي رضوان الله عليهم اي اتخذوهم اولياء او هو مشتق من توالى اي تتابع نظراً لتواليهم خلفاً عن سلف في موالاة العترة المصطفوية . والذي اراه ان التوجيه الاول هو الاقرب وانه هو الاصل في التسمية فان « تولى » يأتي في اللغة بمعنى اتبع كما يأتي بمعني انصرف فكانه من الاضداد وهذا منزع معروف للعرب وقد جاء منه في الكتاب العزيز بمعنى الاعراض « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم » وجاء بمعنى الاتباع « ومن يتولهم منكم فانه منهم » اي من يتبعهم و ينصرهم . والشيعة قد تولوا آل البيت اي اتبعوهم فقيل في اسم الفاعل « متولي » وتحرفت الكلمة بطول الزمن عَلَى السنة العامة فقيل « متوالي » وجمعوه « متاولة » وكان الاولى ان يقال فيه « متولية » . والوجه الثاني هو من توالى في حب آل البيت اي تتابع فيكون اسم فاعله « متوالي » ولا تحريف عندئذٍ فيه من جهة مفرده لكن يبقى التحريف في جمعه اذ لا جمع « لمتوالي » عَلَى « متاولة » بل جمعه الصحيح « متوالية » . وقد سمعت وجهاً ثالثاً من فم استاذنا الامام الشيخ محمد عبده المصري اكرم الله مثواه وهو انهم كانوا يقولون للعلوي « مت ولياً لعلي[1] » وكان يحرض الشيعة بعضهم بعضاً عَلَى الثبات في حب آل البيت بهذا الكلام فصيغت من ذلك كلمة « مُتولي » ثم صارت بتوالي الايام « متوالي » وكلها وجوه غير بعيدة والغرابة ليست فيها بل في كون هذه اللفظة غير معروفة الاَّ لشيعة بر الشام بل لشيعة جبل عامل وجبل لبنان وبعلبك ففي العراق شيعة لا يقال لهم متاولة وفي اليمن شيعة يقال لهم « الزيدية[2] » ولا يقال لهم متاولة وفي العجم شيعة اكثر من كل محل ولا يقال لهم متاولة وبين مسلمي الهند ملايين من الشيعة ولا يعرفون بلقب متاولة . واغرب من هذا ان في نفس دمشق الشام محلة يقال لها الخراب سكانها من العلويه ويقال لهم هناك « روافض » ولا يقال لهم متاولة . وبالاجمال فالشيعة في جميع بلاد الاسلام تحت القاب شيعة وعلوية وامامية وجعفرية[3] وزيدية واثنا عشرية وغير ذلك وكلمة متاولة مخصوصة بشيعة بر الشام

---

(١) لو صح هذا للزم ان تسمى جميع الشيعة متاولة مع ان هذا اللقب لا يطلق الا عَلَى شيعة جبل عامل وبعلبك كما تقدم

(٢) الزيدية غير الشيعة الامامية كما لا يخفى (٣) لا فرق بين الجعفرية والامامية

عَلَى ان المجانسة بالمعنى بين التشيع والموالاة ظاهرة بل المعنى واحد في اللفظين فالوليّ او المتولي هو المشايع او المتشيع . ورد في كتاب « غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار » للسيد الشريف تاج الدين بن محمد بن زهرة الحسيني نقيب حلب قولهُ «كل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة وشيعة الرجل اتباعه وانصاره ويقال شايعهُ كما يقال والاهُ من الولي والمشايع »

هذا ما حضرني الآن من جهة كلمة «متاولة» وانا موافق لصاحب البحث على كونها حديثة العهد جرت عَلَى الالسن منذ نحو مائتي سنة فقط لان المؤرخين لم يذكروا هذه اللفظة عند ذكر شيعة بر الشام مع كون هذه الطائفة موجودة في هذا القطر منذ اوائل الفتح الاسلامي

اما ما ذكره من جهة مبدأ التشيع في الشام وانه من سيدنا ابي ذرّ الغفاري الذي نفاه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما الى الشام وكان يخرج الى الساحل وله مقام بقرية الصرفند ومقام آخر في مشارف الغور الي غير ذلك فهو قول متواتر بين الناس وربما كان اقرب الاقوال الى الصحة ولكن كنت احب ان يكون الكاتب اورد عليه النصوص التاريخية[1] من امهات الكتب او نقل من الروايات ما فيه زيادة تفصيل وشفاء للغليل فان التاريخ المعروف لدينا قصير العبارة جداً عن هذا الحادث وهذه الظلمة فيه هي التي اضلّت كثيراً من المؤرخين في حقيقة اصل الطائفة الشيعية في جبل عامل وحملت بعضهم عَلَى الظن انهم اقوام اتوا من العجم فلا انكار ان ابا ذرّ كان مواليًا لعليّ اي كان شيعياً وانه من المتخلفين عن مبايعة الصديق في يوم السقيفة وله في ذلك شركاء من الصحابة نصت عَلَى ذلك الامهات . فاما مقامه بالشام فغاية ما ذكروا فيه انه كان ينكر عَلَى معاوية جمع الاموال ويشنع عليه بهذا السبب حتى شكاه معاوية الى عثمان فنفاه الى الربذة . ذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٢٥ وفاة ابي ذرّ الغفاري واسمه جندب بن جنادة قال «وكان بالشام ينكر عَلَى معاوية جمع المال ويتلو : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » الآية . فكتب معاويه الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فقدم الى المدينة فاجتمع الناس عليه وصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة عَلَى من كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذة »

اما تسمية هذا الجبل بجبل عامل او جبل عاملة فلم اجد الكاتب تعرّض لها[2] مع ان فيها ما يثبت كون سكان هذا الجبل عربًا لا عجماً وذلك لان مؤرخي العرب اتفقوا عَلَى كون

---

(١) لو كان لدى الكاتب نصوص تاريخية مشبعة لاوردها ويكفي التواتر والشياع

(٢) قال الكاتب بانها نسبة الى عاملة بن سبا وبما قاله كفاية

حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة هم من ولد قحطان وان اباهم هو يشجب بن يعرب بن قحطان وان من حمير التبابعة وبني شعبان وقضاعة ومن كهلان الازدوطيء ومدحج وهمدان وكندة ومراد وانمار ومن كل من هؤلاء بطون وافخاذ كثيرة واما اشعر فهي القبيلة التي ينسب اليها ابو موسى الاشعري واما عمرو فمنهم لخم وجذام واما عاملة فانهم خرجوا الى الشام ونزلوا بالقرب من دمشق بجبل عرف بجبل عاملة ومنهم عدي بن رقاع الشاعر . وعلى هذا يكون اصل سكان هذا الجبل من عرب اليمن وربما يكون نزل فيه ايضاً قوم من السكاسك وهما قبيلتان على ما حققه ابن الجوّاني النسابة الاولى من كندة والثانية من حمير وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير ويلقب بزيد السكاسك وكلاهما باليمن والذي يحملني على هذا الظن وجود ارض يقال لها السكسكية[1] الى الجنوب من الصرفند على سيف البحر

وقد ورد ذكر جبل عاملة في مواضع كثيرة . قال ياقوت في معجم البلدان عند ذكر هونين : بلد في جبال عاملة . وقال عند ذكر تبنين : بلدة في جبال بني عامل المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور . وورد في تاريخ ابن الاثير عند ذكر حصر الافرنج تبنين : ان الملك العزيز خرج من مصر لنجدة المسلمين في الشام ورحل هو والعساكر الى جبل الخيل ويعرف بجبل عاملة

ومن الغريب انه لم يرد في الكتب القديمة ذكر هذا الجبل باسم بلاد بشارة كما هو معروف به اليوم والشيخ احمد رضا يقول ان نسبة هذه البلاد هي الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انه من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وان كل ذلك لم يقم عليه برهان . وقوله هذا هو الصحيح اما الامراء بنو معن فلم نجد في تاريخهم من اسمه بشارة واما بشارة بن مقبل القحطاني فحبذا لو ورد شيء من تاريخه لنعلم اين كان مقره ومن كان صاحب هذا الاسم اذ لو عرفنا شيئاً من امره لكان يمكن ترجيح هذه الرواية على غيرها . وما دام صاحب هذا الاسم مجهولاً فالاولى ان تكون هذه البلاد منسوبة الى حسام الدين بشارة من امراء الدولة الايوبيه . قال ابن شداد في سيرة صلاح الدين يوسف انه اتى عكا فاقام بها معظم سنة ٨٥ ورتب بها بهاء الدين قراقوش واليا وامره بعمارة السور ومعه حسام الدين بشارة . وقال ايضاً انه في سادس عشر جمادى سنة ثمان وثمانين وصل كتاب من حسام الدين بشارة يذكر انه تخلف في صور مئة راكب وانضم اليهم من عكا خمسون وخرجوا لشن الغارات في البلاد الاسلامية فوقع عليهم العسكر المرصد لحفظ البلاد من ذلك الطرف

---

(١) السكسكية قرية

وجرى بينهم قتال شديد . وقد ورد ذكر حسام الدين بشارة مرة ثالثة في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للافضل بن صلاح الدين بعد وفاة والده وظهر من كلامه انهُ كان من اكابر امراء تلك الدولة . فلا يمنع ان يكون تولى هذه البلاد ونسبت اليه وهو اقرب وجه في هذه النسبة حتى يقوم ما يدل عَلَى رجحان خلافه

اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منه في العجم بل كل قطر حاشا الحجاز فمن الحقائق التي لا خلاف فيها بل التشيع في العجم احدث منه في سائر بلاد الاسلام (١) . فجودت باشا في تاريخه يقول ان الشاه عباس هو الذي بثّ مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية عَلَى اساسه والمحبي يقول ان الشاه عباس بن السلطان محمد خدا بنده بن طهماسب ابن الشاه اسماعيل ابن سلطان حيدر ينتهي نسبه الى الامام علي وان اول من بالغ في التشيع واظهره هو السلطان حيدر وكان ذلك، سنه ست وتسع مئة وهذا مخالف نوعًا لما قال جودت باشا وعَلَى كلا القولين فالتشيع في العجم غير قديم كما انه في العرب وفي بر الشام لم يكن ظاهراً بل كانت الشيعة تستمسك بحبال التقية خوفًا عَلَى انفسهم ولذلك تجد المؤرخين يتجانفون عن نسبة علماء الشيعة الى التشيع الاَّ اضطراراً . فقد ترجم المحبي محمداً بن علي بن محمود الشامي العاملي المعروف بالحشري ونقل عنه ما قاله ابن معصوم في السلافة من الثناء والاطراء وذكر انه خرج من الشام الى العجم ولم يذكره بتشيع ولا رفض . وكذلك ترجم حسناً العاملي الكوفيني مادح الامير فخر الدين بن معن ولم يقل انه شيعي وترجم حسناً بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي ولم ينسبه الى التشيع وذكر حفيده زين الدين بن محمد بن حسن كذلك . انما في ترجمة محمد بن علي بن احمد المعروف بالحريري و بالحرفوشى العاملي الاديب الشاعر ذكر اخراجه من دمشق وسعي يوسف ابن ابي الفتح عند الحكام بقتله بنسبة الرفض اليه وانه سار الى بلاد العجم وان سلطانها الشاه عباس صيره رئيس العلماء في بلاده . كذلك عندما ترجم محمداً الحر العاملي الشامي نقل عن ابن معصوم صاحب السلافة انه قدم مكة في سنة سبع او ثمان وثمانين والف وفي الثانية منهما قتلت الاتراك جماعة من العجم لما اتهموهم به من تلويث البيت الشريف وان المترجم خاف عَلَى نفسه فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان

(١) التشيع في بلاد العجم غير حديث بل شاع في اول القرن الثالث اذ تشيع القميون عَلَى يد الامام الرضا عليه السلام وفي رواة الحديث عدد غفير منهم وقصة دعبل مع اهالي قم حين وهبه الرضا ثوباً وابتاعوه منه بخمسة وعشرين الف دينار مشهورة

ونجا . وذكر المحبي ان ممن قتلوا بتلك التهمة السيد محمد مؤمن وكان رجلا متعبداً الا انه معروف بالتشيع

ولما وصل الى ترجمة فريد عصره بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول ذكر انه ولد ببعلبك عند غروب شمس الاربعاء لثلاث عشرة بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة وانتقل به ابوه الى بلاد العجم وما زال يتدرج في سلم الفضل الى ان ولي مشيخة الاسلام فى تلك الديار وقال « وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته عَلَى مفرقها تاجاً واطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه حضراً ولا سفراً الخ » . ثم نقل عبارة الطالوي في حقه التي اطراه فيها بما لم يسمح به لاحد وقال ان شاه عباس طلبه لرئاسة علماء بلاده لكنه لم يكن عَلَى مذهب الشاه في الزندقة لانتشار صيته في سداد دينه الا انه غالى في حب آل البيت

وذكر المحبي انه لما ورد الشام نزل بمحلة الخراب وهي الآن محلة الشيعة ونقل في حقه عبارة للشيخ ابي الوفاء العرضي وهي انه لما قدم حلب في زمان السلطان مراد بن سليم حضر دروس الوالد اي الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن ادلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت عَلَى احد بين النبيين افضل من ابي بكر فردّ عليه واخذ يذكر اشياء كثيرة تقضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له « رافضي شيعي » وسبه فسكت . ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة يجمع فيها بين الوالد وبينه فصنعها ودعاها فاخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم وقال للوالد شتمتمونا فقال له ما علمت انك المنلا بهاء الدين ثم قال انا سنّي احب الصحابة ولكن كيف افعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السنّي . قال المحبي ولما سمع بقدومه اهل جبل بني عامل تواردوا عليه افواجاً افواجاً فخاف ان يظهر امره فخرج من حلب اه

ومن هنا يظهر ان الشيعة كانوا لا يزالون معتصمين بالتقية متكتمين في امرهم مئين من السنين لانه لا جدال في كونهم موجودين في الشام منذ اوائل الفتح الاسلامي ومع هذا فالمؤرخون لا يذكرون هذا الامر الاّ عرضاً وربما لا يذكروه اصلاً ومما يدل عَلَى القدم والتكتم كون الاسماعيلية والدروز قد خرجوا من الشيعة ويقال انهم خرجوا من الشيعة السبعية اي القائلين بالائمة السبعة وقع ذلك في اواخر القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس في ايام الدولة الفاطمية الغالية في التشيع فالشيعة كانوا في هذه الجبال قبل هذه

الطوائف التي خرجت منهم ومنازل الفريقين لم تزل متناوحة مما يستدل به عَلَى وحدة الجرثومة فضلاً عما بين كثير من عشائر الفريقين من القرابات والكلالات والانساب المتحدة في الاصل متواتراً ذلك خلفاً عن سلف يؤيد كون هذه الطوائف كلها راجعة في اصلها الى العرب · والله تعالى من وراء العلم شكيب ارسلان

الى حضرة الفاضلين منشيء المقتطف

طالعت الجزء الاول والثاني من المجلد السابع والثلثين ووقعت على ما افاده الفاضلان السيد احمد افندي رضا والامير شكيب ارسلان فاحببت ان اتحف قراء المجلة الغراء ببعض الفوائد القاء للدلو في الدلاء كما قاله الامير شكيب

اقول ما ذكره الامير شكيب في الصفحة ٧٤٠ من امر مبدإ التشيع في الشام فهو كما ذكر لا دليل عليه من الامهات ولم يتعرض احد لذكر نفي ابي ذر الى القرى حتى من المتعصبين له او للخليفة

نعم ذكر ذلك الفاضل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤ في مقدمة كتابه امل الآمل ورواه مرسلاً

قال في الصفحة ٧٤٣ « اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منه في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز »

اقول ان كان دليل قدم التشيع في جبل عامل هو اقامة ابي ذر في الشام او نواحيه مع ما ظهر منه من المخالفة لخليفة عصره فاهالي مصر يجب ان لا يكونوا متأخرين عن اهل الشام في التشيع لان محمداً بن ابي بكر كان عندهم وهو من الد الخصوم لعثمان · ويمكن اطلاق ذلك عَلَى اهل اليمن ايضاً واما بلاد العجم فامرها كما قاله

واول ما ظهر من امر التشيع في العجم هو زمان بث الدعوة العباسية في خراسان وميل بعضهم الى تأييد امر العلوية كما نطقت به اخبار الامامية وتشيع اهل سبزوار وقم وبعض البلاد الاخرى من نواحي خراسان والري وكون بلادهم مركزاً لرواة اخبار الامامية وعلمائهم مما لا يدانيه ريب

وما نقله عن تاريخ جودت باشا والمحبي فكلامهما لا بد له من تأويل ولعل مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعله مذهباً رسمياً

مع ان اول من اتعب نفسه في تأييد مذهب الامامية من السلاطين الصفوية هو

الشاه اسمعيل مؤسس السلطنة الصفوية ابن السلطان حيدر المقتول في شيروان سنة ٨٩٢ وفي تلك السنة بعينها كانت ولادة الشاه اسمعيل قبل واقعة ابيه بشهرين تقريباً وكان خروجه من جيلان في محرم[1] سنة ٩٠٥

والتاريخ الذي ذكره المحبي هو تاريخ خروج الشاه اسمعيل تقريباً خرج طالباً لدم ابيه وجعل ترويج مذهب الاماميه نصب عينيه كابيه السلطان حيدر وجده السلطان جنيد ثم تلاه بعده ابنه الشاه طهماسب المتوفي سنة ٩٨٤ ثم حفيد طهماسب الشاه عباس الكبير المتوفي سنة ١٠٣٦

ومن عهد الشاه اسمعيل اخذ علماء الامامية يزدحمون على بابه ويظهرون من زوايا الاختفاء ويردون عليهم من اقصى البلاد خصوصاً من جبل عامل منهم الشيخ حسين والد شيخنا البهائي وقبله الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المتوفي سنة ٩٤٠ وغيرهما من افاضل جبل عامل والبحرين

وان كان مراد جودت باشا وغيره غير ما ذكرناه فهم محجوجون بما لا يرده احد من المؤرخين من شيوع مذهب الامامية في العجم من زمان قديم وتقلد بعض سلاطينهم لمذهب التشيع وسعيهم لاشاعته منهم آل بويه وآل كرت وغيرهم ممن تقدم عليهم او تأخر واعظمهم السلطان او لجايتو المغولي المتوفي سنة ٧١٦ الذي تقلد مذهب الامامية وتشيع بيد العلامة الحلي

وعذر بعض المؤرخين في ذلك معلوم فانهم لم يراجعوا تواريخ ايران او لم تكن عندهم او اخذهم التعصب والله اعلم تبريز على بن موسى

ما الشرق[2]

مـا الشرق الاَّ مطلع لكواكب الفضل المضيه
مالي اراه لقد غدى عارٍ من الهمم العليه
حلّ الخمول باهله فقضت نفوسهم الابيه
فمتى تدب بجسمهم قبل الفنا روح الحميه
ونراه يطلع انجماً بضيائها تهدى البريه

---

(١) لم يرد محرم عارياً من الالف واللام في كلام العرب وانما هو المحرم

(٢) وردت لنا هذه الابيات بتوقيع طاهر الحسيني من قرية دبين وقد قيل لنا بانها للشيخ علي مهدي شمس الدين الشاعر المعروف فاقتضى التنبيه

مختارات ادبية واخلاقية

التكبر والتواضع

تكبر فلان اي اتصف بالكبرياء وهي التجبر والعظمة او كمال الوجود وكمال الذات ايضاً ولا يوصف بها الا الله سبحانه لانها لا تتحقق الا به والكبر وضع الانسان نفسه فوق قدره وكيف يتكبر الانسان عَلَى اخيه في الانسانية وهو واياه من طينة واحدة وكان تكبر ابليس عن السجود لآدم كونه من جسم ناري وهو من جسم طيني والنار افضل من الطين بزعمه اما الانسان فلا سبيل له الى انتحال هذه الحجة الملفقة لان عناصره واحدة وخلقه واحد لا اختلاف فيه ورغماً عن ذلك فانا نرى الكثيرين من ضعاف العقول وخفاف الاحلام يشاركون استاذهم الاكبر ابليس في انتحال هذه الصفة الدنيئة والعادة الرديئة لانه نفخ في انوفهم فشمخت ونفث هذا السم في جلودهم نفسدت وانتفخت واحر بمن يكون من تلامذة ابليس ان يكون من المرذولين الذين عليهم اللعنة الى يوم الدين

داء الكبر قديم ومن يتصفح الكتب المقدسة وكتب التاريخ قديمها وحديثها يعلم ما بلغ الكبر في الملوك والعلماء وكيف اوردهم حتفهم فخسروا الدين والدنيا وذلك هو الخسران المبين ونحن نحيل القارىء عَلَى تلك الكتب التي ذكرت بها احاديث فرعون وهامان ونمرود واضرابهم من الطغاة العتاة لان سرد قصصهم يضيق عن استيعابه هذا المقام

مالنا وللازمان القديمة تلك ايام قد خلت فمن الواجب ان نبحث في الحاضر لعلنا نقوى عَلَى انتزاع جرثومة ذاك الداء الدوي الذي تأصل في النفوس واني ارجو منه سبحانه ان يعافيني وكل عزيز عليَّ بل وكل اخ لي في الانسانية منه لانه داء عضال وسم قتال

انتشرت جراثيم هذا الداء في اجسام كبرائنا انتشاراً مدهشاً لانها رأت في الدور الحميدي مرعى خصيباً وجنابا رحيباً وقد ظلت الى وقتنا هذا الذي نعبر عنه بزمن الدستور وذلك بقاعدة الاستصحاب ولانه باض وفرخ فبات استئصاله متعسراً او متعذراً بيد انه بدأ يتلاشى بعضه بفضل فئة قليلة نبذت تلك التقاليد والعادات الضارة نبذ النواة

وقد زاد الخطب استفحالاً اتصاف المامورين والحكام بتلك الصفة حتى حملوا الناس عَلَى لثم اذيالهم والتعبد باقوالهم وافعالهم وتقبيل الارض بين ايديهم وهذه الحالة نفسها بل اكثر منها للمتنفذين وعلماء الدين والناس عَلَى دين ملوكهم

هذه الخصلة الذميمة افسدت اخلاق الامة لانها صغرت نفوسها فباتت ترباً للمذلة وتلجأ للاستكانة وتجنح للتقليد المضر وتتمسك باهداب الخضوع والخنوع وليت هؤلاء الناس يخضعون للاحكام كما يخضعون للحكام

ابتلي بداء الكبر العالم والجاهل اما الثاني فقد نتحل له عذراً لجهله غير انه لو تأمل قليلا لرجع عن غيه وثاب الى رشده لان كبره اما لمال اصابه وهو مما لا يفتخر به اذا لم ينفق في طرق مشروعة واما لجاه ناله فهو بالتواضع احرى لانه لم ينل ذلك عن كفائة واستحقاق بل لتجارته بالكذب والنفاق وبئست تلك من تجارة

وقد يتيه عجباً ويترنح طرباً بعض الجهلاء لثوب يكتسون به وهؤلاء من سخافة العقل بمكان لأن الحمار الذي يكسى بردعة مزركشة احرى منهم بالكبر والخيلاء

بيد ان المصيبة العظمى في العالم وهو القدوة والمرجع فاقول ولا اخشى من نكير ان العالم المتصف بالكبر ناقص العلم عار من رداء الفهم تخذ العلم وسيلة لترويج نفاقه وذريعة لنفاد سلعة سوء اخلاقه ومن الاسف ان نرى بعض من نالوا حظاً من الادب والفهم قد تأصل في نفوسهم هذا الداء العياء فهم لا يحسبون للناس حسابا ويتوهمون البشر امامهم ذبابا وربما عدوا ذلك من قبيل عزة النفس ولكن شتان بين الخصلتين والاثر يدل عَلَى المؤثر

وعزة النفس من الصفات الممدوحة التي نود ان يتصف بها كل احد ولهذا قال الحسن بن علي عليهما السلام لمن قال له ما اعظمك من نفسك فقال له لست بعظيم ولكني عزيز

نحن لا نحيل القارىء عَلَى ما قد يعسر عليه تناوله وادراكه بل نلفت نظره الى المشاهدات فكم يرى في سحابة النهار ممن يشاهدهم من اذا حياه لا يرد التحية او اذا ردها فبتكلف ظاهر وربما تحيي بعضهم برفع يدك عَلَى رأسك فيجيبك بهز رأسه او كتفيه كبراً وصلفاً واذا احترمت البعض او اكرمته يعد ذلك من بعض واجباتك هؤلاء المتكبرون الاغرار ومن عَلَى شاكلتهم عضو اشل في الهيئة الاجتماعية يجب قطعه

اما التواضع فهو مشتق من الضعة وهو رضا الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وهو من الصفات المحمودة التي لا ينكر حسنها الا متكبر مغرور وقد اتصف بها الانبياء والحكماء ونرى بام العين ميل الناس للمتواضع عَلَى اختلاف طبقاتهم الا الذين اعتادوا

الخضوع والخنوع لبشر مثلهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون

اما ما ورد من ذم الكبر في الآثار فهو كثير جداً ونحن نكتفي بايراد بعضه جاء في القرآن الكريم (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (ان الله لا يحب المستكبرين) (اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون عَلَى الله غير الحق وبما كنتم عن آياته تستكبرون) (يطبع الله عَلَى قلب كل متكبر جبار) وقال النبي صلى عليه وآله وسلم عن الله سبحانه (العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدة منهما قذفته في نار جهنم) وقال لقمان لابنه وهو يعظه عَلَى ما جاء في القرآن (ولا تمشي في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) وقال عليه الصلاة والسلام (خصلتان لايجتمعان في مؤمن الكبر والبخل) ومن كلام لسيدنا علي عليه السلام في ذم الكبر والمتكبرين وهو من خطبة له تسمى القاصعة لانه حقر بها حال المتكبرين

الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجنة عَلَى ربهم وجاحدوا الله عَلَى ماصنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ، ولا لفضله عندكم حسادا ، ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم بحقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول عَلَى الناس وتراجمة ينطق عن السنتهم استراقاً لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثاً في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطىء قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المتكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ، ووقائعه ومثلاته ، واتعظوا بمثاوي خدودهم ، ومصارع جنوبهم ، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر ، كما تستعيذون من طوارق الدهر ، فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم ، وعفروا في التراب وجوههم ، وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين ، وكانوا اقواماً مستضعفين الخ

وقال وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه (ما هذا الذي صنعتموه) (فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا) فقال « والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون عَلَى انفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار

وقال الرياشي عن الاصمعي عن ابان بن تغلب قال جلست الى اعرابية كانت تعرف

بالبلاغة فمر بها رجل من قومها يسحب حلة عليه فقالت يا صاحب الحلة ان الكرم واللؤم ليسا في بردتك هذه ولكنهما تحتها فليحسن فعلك كما يحسن لباسك ولو لبست طمرا ما شانك

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنه) وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر

وقال بعض الحكماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد عند الحكماء من الكبر مع الادب والسخاء فأحسن بحسنة غطت عَلَى سيئتين ، واقبح بسيئة غطت عَلَى حسنتين

فهيا بني قومنا للاتصاف بمحاسن الصفات والاقلاع عن مرذول العادات ، واستبدلوا سيئاتكم بالحسنات وما ربك بظلام للعبيد

النفس والروح

ايها الانسان لمْ لا تعتني   في نموّ الروح قبلَ البدن
فهو يبلوه قليل المحن   وهي لا تفنى اذا الجسم فنى
إنما تبقى عَلَى كرّ الزمنْ

تطلب الروح العلا اذ اصلها   منه والنفس مناها ذلّها
فالهيولى من تراب جلّها   ومن السفليّ كانت كلها
لكن العلويّ للروح وطنْ

انما هذان ضدان فما   يستطاع الجمع ما بينهما
فاحذر الادنى ودان الاعظما   واخذل النفس ولا تعبأ بما
يطرد الخير وياتي بالمحن

تأمر النفس الفتى بالسوء من   يتبعها سلبت منه الفطن
فهي للشيطان في الامعا سكن   وهي في التحقيق خضراء الدمن
كم بكى تابعها حزنًا وانّ

فاعصها ما اسطعت لاتركن لها   انما تابعها عبد لها
واقلها فهي التي قد ملّها   حكماء الدهر اذ قالوا لها
تابع النفس عن الرأي الحسن

والتفت للروح تبلغ ما نأى   من كمال وارتقاء واعتلا

فهي في التحقيق نبراس الهدى تطرد الشر ومـا تؤتي الفتى
غير مجد باذخ لن يمتهن
لست أعني بالتفاتٍ نحوهـا حبك الاشيا التي لم تهوهـا
انما اعني العلا او نحوهـا لا سلوكاً في طريق قد وهـا
حبله كالزهد او حب الكفن
ليت شعري ما الذي اغرى بمن طلّق الدنيا رياءً ورعن
هل يظن الدين شجواً وشجن وبكاءً وهمومـاً وحزن
بئسما ذو الجهل في ذا الدين ظن
ليس في الدين الحنيفي من حرج ديننا سهل ومـا ثَمَّ عوج
من يقل: في الدين تشديد ُيحج في كتاب الله فهو المنتهج
وكلام المصطفى اقوى السنن
فالتفات المرء نحو الروح به كل مـا يعقب مجداً فانتبه
يمحق الجهل الذي في غيهبه يستر العقل وما في كوكبه
فاحذر الجهل فذا يردي الفطن
كم توارى لبُّ ارباب الحجى خلف ليل الجهل لمـا ان دجا
انه ليل عَلَى النقص سجـا فاز من بالعلم منه قد نجـا
وسرى نحو المعالي وظعن

دمشق خير الدين الزركلي

حال العالم

الامر ايسر مما انت مضمره فاطرح اذاك ويسر كل ماصعبا
ولا يسرك ان بلغته امل ولا يهمك غربيب اذا نعبـا
ان جد عالمك الارضي في نبأ يغشاهم فتصور جدهم لعبـا
ما الرأي عندك في ملك تدين له مصر ايختار دون الراحة التعبـا
لن تستقيم امور الناس في عصر ولا استقامت فذا امنا وذا رعبا
ولا يقوم عَلَى حق بنو زمن من عهد آدم كانوا في الهوى شعبا

ابو العلاء المعري

شعراء سوريا

— في العصر الحاضر —

خ

خليل مطران (١)

شاعر بليغ ، سارت شهرته سير المثل ، وله في كل واد من اودية البيان اثر جميل ، اما الشهرة فليست مقياساً يعرف بها اجادة الشاعر واخذه بازمة البلاغة ، فهو وان يكن شاعراً ملء ثوبه — عَلى رأي الثعالبي الا انه ليس بمحسن ملء فمه ، كما يتجلى ذلك لمن انعم النظر ، اما غرر اشعاره اذا استعرضتها فانك تجدها ماء يترقرق ، ونوراً يتألق ، وتخيلاً يتجسم فيه روح الجمال المعنوي ابدع تجسيم اما موقف الشاعر من بين المواقف الشعرية فحرج ، لانه بين تنازع قوتين وسحر بلاغتين ، فبينا تراه ينظم شعراً تسكب منه قطرات البلاغة العربية — اذ به يكسي معان افرنجية ، ثوباً عربياً — ولقد تتغلب احدى القوتين عليه فيفقد من شعره اجمل ما اودع فيه فيصبح جسماً ولا روح ، ولفظاً ولا معنى ، وحبذا اليوم الذي يستطيع فيه الافلات من احدى القوتين فيأتي بالآيات البينات ، والدرر الغاليات وما ذلك علي توقد قريحته وسمو تخيله ، وبلاغة تعابيره بعزيز ،

اليك شذرة من غزلياته :

حسناء لكن نفور ... بادٍ عليها الفتور
اذا رنت غار منها ... في الحي عين وحور
وان تمس فإليها ... منّا النفوس تطير
لا تكسر الجفن الا ... وقلب صب كسير
ولا تبسم الاّ ... وجفن باك يمور
ولا تلفت الاّ ... وجيرة الحي صور
يا قرةً لعيوني ... في الصدر منها سعير

(١) وطنه بعلبك ومحل اقامته مصر القاهرة وهو من مشاهير الكتاب وكان يصدر المجلة المصرية وغيرها

كم جئتكم مستزيراً وطيفكم لا يزور
ان كان صبري قليلاً فان وجدي كثير
وما المحب صدوق في الحب وهو صبور
يا بدر سميت بدراً واين منك البدور
اين الجماد منيراً من الحياة تنير
اين الصباحة فيه واين منه الشعور
اين السنا وهو شيب من الصبا وهو نور

— د —

داود عمون (١)

شاعر عذب البيان ، جزل اللفظ رقيق الشعور ، سامي التخيل ، له في الحماس موقف بطل لا يرهبه الموت ولا تفت في ساعده عواصف الخطوب ، ولشعره رنة في النفوس وتأثير عجيب على الارواح ،

واليك هذه الابيات الابيات ، والدرر الغاليات ، فاقرأها بامعان وحسبها دليلاً على فضله من آيات بينات ،

عذيري من خلق باسل احد من المرهف الفاصل
صليب على القسر لا يلتوي اذا غمزته يد الناقل
اذا شاقني الامر صعب المنال مضيت ولو انه قاتلي
وان حال من دونه حائل مشت اخمصاي على الحائل
حديد قوي النفس ذو همة تضايق في جسد ناحل
واورثنيها فتى ماثل واورثتها لفتى ماثل

بلوت الزمان واهل الزمان نخذ رأي مختبر عاقل
رأيت الملوك اذا اطلقوا اضرّ من الجارف الغائل
نفوس الرعايا واعراضها وارزاقها اكلة الآكل
وعودهم برقها خلب واقسامهم ضحكة الهازل
ولو عقلوا قيدوا نفسهم ومن لك بالمطلق العاقل

(١) هو لبناني الاصل ويقيم الان في مصر وهو من اشهر الكتاب والمحامين

فلسفة اجتماعية

ما هي الامة

الامة عصبة تجمعها جامعة واحدة بها تتماسك وفيها تتكاتف وعليها تحرص واليها تلجأ اما حل بساحتها ضيم او كر عليها كارث

الامة جسم واحد حياته الاتحاد وقوته الدين ولسانه اللغة ومثابته الوطن وقوامه الغيرة وحليته التربية الصالحة والرابطة الثابتة والأخاء الراسخ والمساواة العادلة

الامة كيان مؤلف فيه نسخة من الروح الالهي ونفحة من اللطف الرباني واشراقة من الرقي الباهر وعبقة من الالفة العلوية اذا لفها الاتحاد بشملته وقادته الحكمة بزمامها وادلى اليه التعاضد باسبابه تطلق الامة عَلَى مجموع اشتبكت اواصره واتحدت وجهته فهو اما من اديان متفرقة يجمعها اللسان كالامة العربية او من ذوي لغات متعددة يلفهم الدين كالامة الاسلامية او ابناء اديان ولغات متباينة ويحويهم الوطن كالامة العثمانية

اول ماتألفت الامم من افراد تضمها أسر وأسر تأوي الى عشائر وعشائر تجمعها القبائل وقبائل يخفق فوقها لواء واحد والامة فوق ذلك

او من شتات قوم تشعبت احوالهم وتخالفت لغاتهم ولكن قلوبهم قد نزلت عَلَى حكم عاطفة روحية دينية واحدة تفعل فيها جذبا مالا تفعله اعظم قوة مغناطيسية او فاءت الى كنف جامعة واحدة وطنية جرت في عروقها مجرى الدم واشربتها افئدتها فامتلكت عنها الورد والصدر

تألفت لتتعاون عَلَى مصالحها وتخذ في لم شعثها ولتنال من قوة الجمع مالا ينال بقوة الفرد اذ ان مايقدر عليه العشرة لايستطيع عمله الواحد وما يفوز به الالف المتحد لايحلم به العديد المتفرق وما تقوم به القبيلة كلها لاتصل اليه العشيرة وحدها ومن وضع يده في امر يظاهره فيه الاكثرون لايقاس بمن يجهد نفسه بنفسه لاناصر ولا معين تلك سنة طبيعية دعت للتضام والتلاحق وعليها قوة وامتدادا ترتبت الدرجات الاجتماعية واعلاها الامة

كما ان الاتحاد والالفة روح هذا الجسم ومبعث حياته واساس نموه كذلك الضغينة والخلاف داؤه المضني وسمه القاتل فاذا هبت هذه السمائم المردية عَلَى جسم امة تلاشت قوته وصار الى الفناء والانحلال .

اذا كانت الام في اول ادوار تأليفها تتكون من الافراد ثم الاسر ثم مابعدها فلا شك ان رقيهـا انما هو برقي افرادها ثم أسرهـا وان تلاشيها بتقهقر افرادها وانحطاط آدابهم واذا كان تأليف هذا المجتمع بدء بتكاتف افراده واتحـاد وجبتهم فقد تنقص التربية في بعضهم ويسري داءها من طريق الاهمال فتتباين الاخلاق وتتضارب الاهواء بين الاخوين من اب واحد او الجارين في وطن واحد او العنصرين في دولة واحدة فيرى كل منـاظر قتل مناظره ولو كان امس الناس به ليجعل ذلك وسيلة لفوزه فياللضلال (ويالله للمسلمين) وحينئذ ان قصرت يده عنه لجأ الى من هو اعلى مقاماً واشد بطشـاً مستعيناً به فاذا كثر لدى هذا الشاكون وازدحم ببابه اللاجئون لعبت برأسه خمرة الطمع ونهمة الجشع فاستطال تيهاً واظهر في سبيله اقتداراً وقوة واستبدادا وغلبة ثم نشـأ عقبه عَلَى سننه وانضم اليهم المنتفعون بهم وناصبهم العداء فريق من اباة الضيم حتى تنقسم الامة عَلَى نفسها يقاتل بعضها بعضا ويصول بعضها على بعض فتذهب حياتها وتزهق من جسمها المضني تلك الروح الزكية

قلنا ان الامة جسم قوته الدين وما الدين الا وازع الهي بقوة عالية وسلطان روحي يبعث في النفوس الورع عن المحارم والتعفف عن الاسترسال في الشهوات ويسوق ابناءه الى مواطن التقوى ومكارم الاخلاق وهو نعم الزاجر عن مفاسد العصر الحاضر والمرغب في فضائله

لاتجد رجلاً يعتقد بذلك السلطان العـالي والشرع الآمر الناهي راغباً في اجر ذلك اليوم الموعود او خائفاً من جزاء يوم الوعيد بعد ان ثقفته الحكمة وسددته المعرفة فعرف كيف ينهج الا وجدته متجافياً عن مظان التلف عاشقاً لمكارم الاخلاق ومثل هذا واضرابه اذا تكيفت منهم امة نالت الرتب العالية

اذا كانت حلية الامة التربية الصالحة والرابطة الثابتة فما هي الا اساس يبنى عليه تضام الامة وتلاصقها وان الامـة التي هذبت بنيها ترى منهم اعوانا في لم شعثها وحفظ قوتها يوم تبلي في زحامها وصدامها باعداء اشداء يقتلونها ليحيوا بعدها حياة طيبة

اي امة في العالم غابره وحاضره بلغت اوج رقيها فملك ابناءها زمام السلطة ويد القوة بغير تربية نافعة وعلم صحيح

الجمع والاتحاد موجودان في كل امة ولكن الذي تزيده فيها الحياة التامة والمعرفة الراقية يعرف كيف يؤيد مركزه ويعلي كلمته ويحفظ كيانه

الاتحاد الذي هو روح الامة يجلبه الادب الرائع والعلم النافع فهما نتيجة خاصة به لازمة له فاذا طلبته امة بغير هذا الطريق كانت كالطالب امرا لم يعمل له عمله وكالقـاصد مطلباً لم

يعرف طريقه

الى العلم والتربية ايتها النابتة العثمانية الى العلم والتربية ايتها الناشئة العربية، الى العلم والتربية ايتها الامة الاسلامية، والا فالطريق مخوف والهول عظيم والعاقبة البوار والعياذ بالله

تألفت الامة الاسلامية وقام نبيها الكريم عليه اتم الصلاة والتسليم يشد اواخيها بقوله المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فرضت شريعته الطاهرة حرصاً على التربية الصحيحة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبا من كل احد لكل احد وعلى المأمور المنهى اطاعة آمره وناهيه مطابق ذلك السنة الشرعية حتى لاتاخذه العزة بالاثم فيصلى نار جهنم خلدا فيها بهذه الخصلة الشريفة وهذه الامور العالية قام الاسلام امة حية متناصرة متعاونة حتى مدت جناح سلطتها على المعمور باقل من قرن واصبح منها المسلم في عز عزيز وحرز حريز بعز امته وقوة عصبيته حتى اذا اهملت هذه التربية وترك بنوها هذه الطريقة داخلها الضعف وكاد يلاشيها الانحلال

الامم كالافراد تحيا وتموت وتصح وتسقم ولها اطباء مهرة يعرفون الداء والدواء فاذا صح جسم الامة وسرت على هدى خبراءها واطبائها امنت العثرة وتجانبت الزلة واشرقت بنور الرشد واذا هي استحكم فيها مرض الاثرة والطمع وداء الحسد والجشع او غير ذلك من امراض المجتمع ولم يطع هذا الجمع الموبوء رأي نصحائه وحكمائه استعصى الداء ووجب له عظيم الاعتناء ونطس الأطباء ووجب على المريض المحتضر ان يصغى لنصائحهم فاذ هو اغلق سمعه عن كلماتهم وغض طرفه عن هداهم وخرس لسانه وهو اللغة بافواه بنيها وتلاشت قوته وهو الدين باهمال المرشدين واستوبأ مستقره وهو الوطن بتقصير المصلحين انتكث فتله وانتكست علته وكان الى الانحلال والموت آخر امره

الامة جسم اذا صحت اعضاءه اعتدلت صحته واذا اشتكى بعضها اعتل الباقي ولا يصلح الفاسد ويقيم الاود مثل انصراف الهمة الى المحمدة الحقة فاليها اليها يامحبي الاصلاح واليها اليها ياذوي الغيرة

لاتكون الامة امة بمعناها الصحيح حتى تطرح عنها قيد الذل وثقل الاستبداد وتستطلع نور الحرية من مشرق السعادة

اذا كان المركب لايتقوم الا باجزائه فالامة لاتعرف الا بافرادها فاذا كانوا ممن استكان الى الذل واطمأن الى الصغار وسكن الى الامتهان من يد غاشم ضعفت بقوتها عن كل يد ولكنها قويت بالاستبداد وتخاذل المستبد بهم على مابة الف يد فقد ماتت فيها عاطفة الشهامة

وكربت نفسها ان تفيض وعقدتها ان تنحل فتتفرق اشتاتا

لاتكون الامة امة الا اذا تمتعت بلذات العلم وعكفت عَلَى موارده وهرعت الى طلاب الفضائل لتكتسي باثوابها وتمسكت باهداب التربية فاستنارت بمشكاتها هنالك تكون امة تتقلب في ملذات حياتها من عزة عزيزة ومقام علي وثراء مستفيض ونعمة دائمة وهناء مسعد

لاتكون الامة امة الا اذا حرصت عَلَى لغتها ونهضت ببيانها الى درجة عالية بحيث يتوفر حكماؤها علي تأسيس احترامها والرغبة اليها في قلوب ابناءها فاذاحلَّت منهم في محل الشغاف من افئدتهم وطبعت عَلَى استحسان ارتقائها قلوبهم كانت هي الزمام الوحيد الذي تنقاد به اهواءهم والمبعث المثير لحماسهم بل السلاح المشحوذ ليقتل من نفوسهم التخاذل والكسل اذا اندفع به حكماء الكلام وهتف به خطباء المنابر

لاشيء يستولي عَلَى الاهواء ويخلب الالباب كالبيان الساحر من بليغ حكيم في رهط عرفوا مواقع سحره وروائع حكمته

فالى أحيائها في نفوس ذويها ياقائدي الامة لتكون نعم العون عَلَى تذليل المصاعب وتسهيل الحزون والى انمائها في ديارها لتتخذ لكم في اذهان قومكم مكانًا صالحًا لغرس هداكم حيث يثمر الاصلاح ، وتقر اعينكم بالنجاح

احمد رضا

حول المدرسة العاملية

أغني وهل في الحيّ مصغ فيطربُ ... أهم نوَّمٌ ام هم عن الدار غيَّبُ
الا قل لساقي الكاس دونك فاحتفظ ... بها فما في الحيّ صاح فيشربُ
ودعها سلافًا في ضمائر دنها ... وما هي الاَّ جذوة تتلهبُ
أغرَّك منهم حضَّرٌ فحلومهم ... بها طار في الاوهام عنقاء مغربُ
وما حضَّرُ الاجسام يومًا بحضَّرٍ ... واحلامهم عن نجعة الفكر عزَّبُ
أغني بشعرٍ لو روى الدهر بعضه ... لغنَّى به في الدهر شرقٌ ومغربُ
أهزُّ به في الحي قومًا وليدهم ... يجرّعه الصابين كهل وأشيبُ
منينا بقومٍ جاهلين بجهلهم ... الا انَّ شرَّ الجهل جهلٌ مركبُ
وماذا أعدُّوا في جهاد حياتهم ... اذا فيهمُ جالت اسود واذئبُ

* * * * *

الا هل لنشئ اليوم للغد ادرعٌ يصول بها ان أغضب الحي مغضبُ
أناديـ ولم ألفِ بناديه سامعاً وأشدو وما غير السواجع تطربُ
أفي كلِّ يومٍ استردُّ نوافراً ويوحشني في الحي سربٌ وربربُ
وماشاقني منها « سليمٌ » ولم يكن يروِّعني ان روّع القوم« اعضبُ »

* * * * *

اهزُّ شعور القوم فيه وانما أمات شعور القوم ملهي وملعبُ
أأهتف في قومي وارجع خائباً وقد فاتني الشأو الذي اتطلبُ
كأني ولم انعم ببرديّ عزمةٍ يصاحبها حزمٌ ورأيٌ مهذّبُ
واني امرءٌ يوماي في الدهر مهرقٌ اخطُّ به او منبرٌ فيه اخطبُ
وان ركوب الهول اسهل مطلباً لمن فاته شأوٌ بعيدٌ ومطلبُ
ومن لم يخضّب وفرة الصبح بالدجى ويرعَ الدراري وهي تنأى وتقربُ
ولم يكُ مشاءً عَلَى شوكة القنا يعانقه منها سنانٌ واكعبُ
فليس له في غارب العز مقعدٌ وليس له في صهوة المجد مركبُ
ويدنيه في الايام ضيمٌ وذلةٌ ويقصيه في الايام أهلٌ ومرحبُ

* * * * *

حنانيك ربي هل تروض خلائقاً فيسلس منها للعلى المتصعبُ
حنانيك هل تهدي صراطك معشراً طريقهم عن نهجها اللحب انكبُ
حنانيك هل تطوي عَلَى الضم منهم قلوباً عَلَى شحنائها تتقلبُ
حنانيك حتى م تبيت نفوسهم شظايا عَلَى ايدي الهوى تتشعّبُ
تطير شعاعاً بين جهلٍ وفرقةٍ وليس عليها من يغارُ ويغضبُ
حنانيك هل من عاطفٍ من حشاشةٍ عَلَى نشئه يحنو عليه ويحدبُ
فيسلمه للعلم يومَ له صوى ا لرشاد واعلام السعادة ينصبُ
حنانيك ربي هل نرى اليوم منجداً غيوراً ومنه الكف تمري فتحلبُ
أصبراً وفينا الحر في عقر داره جنيب بايدي الجهل والضيم مصحبُ
كأن لم نكن من امة عربية وقد عرقت فينا نزارٌ ويعربُ
أنطويـ عَلَى الشح الاكف وانها لتخجل قطر الغيث والغيثُ صيّبُ

ونترك فتياناً بجر ضلالها وتياره يطفو بها ثم ترسبُ

* * * * *

الا حامل عني لقومي الوكة عَلَى العتب يطويها فتىً متحوّبُ
كأني وان اطنبت في العتب موجزٌ وكم موجزٍ في العتب من راح يطنبُ
أيسلبنا هيّابة القوم عزنا ويذهب فيه العاضة المتوثبُ
ويجمع فينا الجهل خيلي وثوبه عَلَى اننا نحن لخيليه نجابُ
اذا ما عبا جيشيه غدراً وذلةً فمنا لجيشيه السراء المعبّبُ
ويرتاد فينا مرتع الضيم حاسرٌ ويوردنا حوض الهوان معصّبُ
فاين الاباء العاملي وعصبةً بغير إباها لم تكن تتعصبُ
اذا لم يضيء آفاقنا بدر « كامل » فليس لنا بدرٌ مضيءٌ وكوكبُ
وان لم يُنِرْ سعد « ابن اسعد » جونا فسيان فيه لاح سعدٌ وعقربُ
وهل تدرك الاقوام شأواً لغايةٍ ومن دونها للعلم شأوٌ مغرّبُ
وما شرعٌ من راح يوماً بعلمه يدلُّ ومن في جهله راح يعجبُ
كأن جهول القوم في داء جهله «لدى الناس مهنوء الملاطين اجرب»

* * * * *

أترجون خصباً في العقول وربعكم من الضمّ غفلٌ او من العلم مجدبُ
« اذا هاج نبت العلم فيكم فهل تُرى لكم تلعة خضراء منه ومذنبُ »
اذا لم تنيروا جوكم بضيائه فلا زال يغشاكم من الضيم غيهبُ
الا في سبيل الله نشءٌ يقيمه ويقعده جهل وسعي مخيبُ
الا في سبيل الله نشءٌ يضلّه مؤدبه يابئس ذاك المؤدبُ
اذا رائد الاقوام اكذب اهله فلا الماء موردٌ ولا الربع مخصبُ
أيقعدنا عن نهضة عاملية اخوسفه في غيّه متنقبُ
ويظفر منا بالمقادة سائراً بنا حيث لا يهوى العلاء ويرغبُ
ويطوي عَلَى الدنيا الضلوع ولم تكن عَلَى غيرها منه الضلوع تحدّبُ
يزهد فيها غيره غير انّه عَلَى كل ما تحويه غيران موئبُ
ويتخذ الدين الصحيح حبائلاً لها واليها كل عمياء يركبُ

أعدلاً بان يدوي الصحيح طبيبه ويشكو اليه دائه المتطبب

* * * * *

عتبت لعلمي ان فيكم بقية تصيخ لعتب لم يشنه تعتب
أتغمض عين العاملي وقومه يشرّق فيهم جهلهم ويغرّب
اذا ظمئت منهم نفوس تعرضت لهم آجنات الجهل يوماً فأشربوا
ولا بلد تحنو عليهم ولا رثى لحالهم شرق ولا رقّ مغرب
كأن لهم في كل ارض جناية فهم اينما حلوا أُهينوا وعذّبوا
ففي ارض « حوران » طريد وآخر يقاد « بكولمب » كما قيد مذنب
يطوفون في آفاقها اثر مكسب وما ان لهم يحلو هنالك مكسب
يساقون فيها سوق عجم ولم تكن لهم السن عما يجنون تعرب
وما ذنبهم الا جناية جهلهم على انفس فيها الهوى متشعّب
اذا المرء لم يسر على ضوء علمه فليس له في مذهب الرشد مذهب
ولم يتسق دين ودنيا لامة واسبابه في ارضها تتقضّب
أدين بلا دنيا ودنيا لمن غدا ولا دين الا فاقة وتغرّب
اذا جهلت اسباب داء اجتماعنا فليس سوى العلم الدواء المجرّب

* * * * *

اذا البدر عنا غاب والبدر كامل ولم نستفد منه سناً اين نذهب
وان اخلفت فينا السحائب عهدها فهل مربع للعامليين مخصب
وان شاع عنا نهضة ثم لم يكن لنا بعدها الا بوارق خلّب
فهل غاية للعاملي ورائها يجر لها ذيل الفخار ويسحب
اذا اليوم ولى وهو كالامس لم يكن لنا من غدٍ الا اماني تكذب

سليمان ظاهر

القول يعرض كالهلال فان مشت فيه الفعال فذاك بدر تمام

الشريف الرضي

الاقتصاد السياسي

السعي والعمل

هما ركنان من اهم اركان الحياة وعليهما قوام استحصال الثروة في البلاد

يقول علماء الاقتصاد ان الثروة لا تحصل الا بالسعي المعقول٠

ولا بد لكل امرء من السعي حتى يحصل عَلَى ما يريد من الثروة وقد يكون استحصاله اياها بنسبة ما يرافق سعيه من التعقل والتدبر ٠ فالرجل العالم تكون نتيجة سعيه اكثر من نتيجة سعي رجل جاهل وان التعقل بالسعي هو من اهم الامور واكبر المؤثرات عَلَى نتيجته

ويقول علماء هذا الفن ان معنى السعي والعمل هو الجد والاجتهاد وراء استحصال الثروة

فالثروة قد لا تأتي الا بالسعي اذ ما من امرء اثرى الا وكان ذلك من نتيجة سعيه وعمله حسناً كان هذا السعي او سيئاً موافقاً للمروءة والشرف او مناقضاً لهما

اذ أن الاثراء من وراء اللصوصية مثلاً يعد سعياً كما يعد الاثراء بالتجارة سعياً وكما يعد بالمقامرة وغيرها سعياً فالنتيجة واحدة وان اختلفت المقدمات وكلها تسمى في عرف علماء الاقتصاد سعياً وعملاً

خلق الله العالم وجعل له السعي وسيلة للتعيش والمحافظة عَلَى حياته في معترك الحياة فمنهم من اساء السعي ومنهم من احسن استعماله ٠ منهم من جد وكد فاثرى واخذ حيزاً مهماً في الهيئة الاجتماعية ومنهم من جد وراء العلم فاصبح عالماً ولكنه يعد ايضاً ساعٍ في نوال الثروة اذ ان الثروة لا تنحصر في المال فقط بل ان العلم يعد ثروة ايضاً ويدعى (ثروة معنوية)

ومن الناس من قعد عن العمل فاصبح فقيراً مالاً وعلماً واضحى عالة عَلَى الهيئة الاجتماعية فهو العضد الاشل فيها ايما حل ورحل لا يرى سوى الاعراض عنه من ابناء جنسه

ومن الناس من يسعى ولكن تكون نتيجة سعيه محدودة نظراً لجهله وعدم اقتداره عَلَى خوض عباب تنازع البقاء فيرجع القهقرى ولم ينل من الثروة الا قليلاً ومنهم من يجاهد جهاداً مقروناً بالعلم فتكون نتيجته نوال ثروة مهمة ومركز كبير بين رفقاءه اذ شتان بين من يشتغل مثلاً بكنس الطرق وبين كاتب او منشيء او طبيب او تاجر فان اجرة الاول اذا كانت خمسة غروش يومياً فان اجرة اصحاب الصنائع الاخرى اضعاف اضعاف ما يتناوله

ذاك اي ان نتيجة سعي هؤلاء تكون اكثر ثمرة من سعيه وكذلك يقول علماء الاقتصاد ان السعي المعقول اكثر نموًّا من سعي غير معقول فاذا نظرنا الى اثنين من اصحاب صنعة واحدة وكان احدهما عالما والآخر جاهلاً فان الاول يربح من صنعته اكثر مما يربحه الثاني فالمزارع الذي يستعمل الآلات والادوات القديمة اذا اخذ ريالاً من كل دونم فالذي يستعمل الآلات الحديثة قد يربح من كل دونم اضعاف ما يربحه ذاك · وكذلك شتان في النتيجة بين مزارع جاهل وبين متعلم فان الاول يخبط بالارض خبط عشواء فيرمي البذور في ارض قد لا تصلح لها وذاك يعرف ارضهِ واي نبات يمكنها ان تعطي نتيجة زراعته فيها ثمرة كبرى ·

اذ ان المزارع الجاهل قد يزرع القمح والشعير في ارض كلسية (بيضاء) فلا ينال من سعيه سوى التبن وربما لم يره

وكذلك لو فرضنا ان احد الاغنياء في صيدا كان جاهلا واراد استعمال ثروته في صنع شيء لا يروج في بلدته ولا يمكنه ان يذهب به الى بلدة اخرى لترويجه فان نتيجة سعيه تكون ضياع ثروته ·

وقد قال علماء الاقتصاد (ان الثروة تنتقل من يد من لا يحسن استعمالها الى يد من يحسن استعمالها) ان الجاهل مهما كان غنيًا فانه لا بد وان يضيع ثروته عاجلا كان او آجلاً او ان تبقى بيده لا تنمو ولا تزيد

السعي اذا كان مقروناً بالعلم والتدبر فان نتيجته الاثراء اما ان كان مقروناً بالجهل فهيهات ان ينال الساعي غير خيبة الامل وخسران السعي والعمل ·

توفيق جانا

مستقبل الشرق

(تابع)

وبعد ان افاض الخطيب في الكلام عن لزوم اتحاد العناصر العثمانية قال :

تأملت في الكوريين لما دخلوا تحت سيطرة اليابانيين حينما كنت في بلادهم فرأيتهم يفترقون عن بعضهم في الدين واللسان والاحوال · الكوريون تاتار كالعنصر التركي اما اليابانيون فيختلفون عنهم في كل شيء ومع ذلك فالامتان تعيشان سوية بكمال الرفاهية ولا ينغص حياتهما منغص — في كوريا ١٢ مليونًا من النفوس انضم اليهم ٤ ملايين من اليابان لترقية

بلادهم والاخذ بيدها لتنال حظها من الارتقاء

ترى اليابانيين يذهبون لقرى الكوريين ويعينون معلمين لانارة اذهان نابتتهم ويواصلون ليلهم بنهارهم في السير عَلَى هذا السبيل الاقوم

وجدت في احدى اعيادهم فرأيتهم يرفعون عَلَى شرفات بيوتهم الرايتين اليابانية والكورية عن اليمين والشمال — وفي بعض القرى يقتصرون عَلَى رفع الراية اليابانية فسألت عن السبب فأجبت :

ان رايتنا دخلت في حكم العدم واتحادنا مع اليابانيين خير لنا من ان تبقى امتنا بصورة الميت المتحرك وما ذلك الا لأن اليابان شمس ساطعة سترسل اشعة انوارها الى اقطار العالم وكانهم عنوا بعدم المقاومة قول المتنبي (ومن يسد طريق العارض الهطل)

انا مهما افضت في بيان رقي اليابان المادي ابقى مقصراً وهذا لا ينكره احد . بلغت ترقياتهم حداً تنافس فيه اوربا منافسة الند للند وارتقاءهم المعنوي الاخلاقي لا يقل عن المادي ايضاً فلا فحش ولا كذب ولا نصب ! ولا شيء مما تراه في ارقى مدن العالم المتمدن لا يوجد في طوكيو سارق اما المجرمون فيوجدون لان الجرائم تنبعث عن اسباب متعددة لا يتسع المجال للبحث عنها

كان احد اليابان معلماً في (فلادفستوك) اثناء نشوب الحرب اليابانية الروسية وبما انه ليس تحت الاسنان العسكرية لم يرد مغادرة وظيفته — وبعد ان التقى المتحاربان السلاح ومضى عَلَى انصرام الحرب ما ينيف عن الثلاث سنوات اراد ان يزور منذ سنة والدته — فما كاد يبلغ منزل اسرته حتى قابله اخوه الصغير بمسدسه قائلاً :

اذا لم تعلم بعدوك اثناء الحرب فلا يجوز لك ان تطأ تراب الوطن

ان الامة التي تلتهب في صدور نابتتها هذه الحمية الفائقة وتنبث فى نفوسهم هذه المبادلة السامية هي الامة الخالدة هي الامة التى لا تغيب شمسها هي الامة التي لا يطرق ساحتها عدو الا ويرجع عَلَى اعقابه خاسئاً حسيراً

يتجلى لك البرهان الساطع عَلَى مبلغهم من الرقي الحقيقي اذا تأملت في حالة حوذييهم (سائقو العربات) فانك اذا اتيت الى احدى المحطات واردت ان تركب عربة فلا يلزمك ان تساوم الحوذي بل اركب الى المحل التي تريد بلوغه ومتى بلغته اعطه ما شئت فان تجاوزت القدر المعلوم رد اليك الزائد او طالبك بالناقص الى هذه الدرجة بلغت بهم العفة وارتقت اخلاقهم

— مع ان الحوذيين في كل مملكة هم من اسفل الطبقات وافقرها واذا كان هؤلاء في هذه الدرجة الراقية من الاخلاق فما بالك بالطبقات الراقية واني لم ار هذا التهذيب السامي في غير هذه المملكة

نمت ليلة في بعض الفنادق فسألت صاحب المنزل حينما دخلته عن الاجرة فقال خمسة غروش (حسب اصطلاحنا) فأتاني مساءً بالقهوة والشاي وفي الصباح باللبن والشاي والبيض ولما زايلت النزل دفعت له عشرة غروش لان الشاي والحليب والبيض (ليسوا مجاناً كالعملة الادبية الرائجة في بلادنا) فما لبث ان اعاد لي الخمسة غروش الباقية فسألته عن السبب فقال ان هذه كلها داخلة في الخمسة غروش التي دفعتها —

انا لا أعلم بهذه القاعدة وكان في امكانه ان يتقاضى مني فوق هذه الاجرة — الا انه لم يفعل بل لا يتنزل لها اقل خادم هناك — والامة التي تبلغ من الرقيّ الاخلاقيّ هذه الدرجة لماذا لا يشار اليها بالبنان — وهو احسن ما يرى من مكارم الاخلاق — وهذه الامور من اهم ما يلزم لامتنا ان تأخذها بعين الاهتمام لانها من روح الشريعة المطهرة —

لا اسراف ولا تبذير عند اليابانيين — فاذا قلت لكم ان بيت (الاميرال طوغو) الشهير اشبه شيء بالاكواخ وليس فيه سوى ثلاث غرف لرميتموني بحب الاتيان بالغرائب— كان يتقاضى هذا القائد الطائر الشهرة في اقطار العالم معاشاً سنوياً يبلغ مائة وثمانين ليرة — فيأخذ نصفها ويعيد لصندوق الحكومة النصف الاخر منهـا ! ! (فليحيَ طوغو) وايّ امة يوجد فيها رجال نوابغ كهذه الرجال فلا يمكن لأمة من الامم ان تدوسها بسنابك خيلها — الا ان هؤلاء الرجال العظام لولا امتهم التي تشد ظهورهم لما فعلوا شيئا (كما يروون عن عنترة حينما سئل كيف تقدم عَلَى مقاتلة الف قال حينما ارى ورائي الفاً)

اجل متى كانت امتهم كامة طوغو التي فتحت حكومتها خزائنها قبل نشوب الحرب وكانت افرغ من فؤاد ام موسى (وجيب الاديب في الشرق) وقالت نقدم عَلَى اعلان الحرب فقالت الامة نعم نحارب — فقالت الحكومة ومن اين نأتي بالمال فاجابت نحن ندفع المال — نحن نحارب ولم تكتف بالاقوال المزخرفة بل وجد من دفع مليوناً ومن دفع خمسة ملايين ولم يوجد احد غير مشترك بهذه الاعانة الوطنية وبعد ان دفعوا اموالهم بذلوا ارواحهم — واية امة تكون هذا حالها — لا يكون رجالها كطوغو واضرابه

س ما الذي يؤهلنا لادراك شأوهم

ج العلم والتربية

الامية متلاشية عندهم بينا ترى الامية منتشرة عندنا انتشار السكسون في انحاء الارض نعلم ذلك ولا نسعى بملاشاتها لاننا نقول ولا نفعل ولو اتحدنا لعملنا كل شيء لأ نشأنا المدارس والمكاتب في القرى والدساكر

نحن لا نسعى لنستديم النعم التي اسداها الله الينا ولو استعملنا عقلنا في هذا السبيل لما كانت امتنا في آخريات الامم والا فان الاستعداد الموجود في الشرق للارتقاء غير موجود في الغرب قطعياً وهذه الحقيقة ثابتة ثبوت الشمس في رائعة النهار

في الشرق عدة فلاسفة اميين اما فلاسفة الغرب الذين اكملوا التحصيل فمحدودو العدد وهذا اكبر دليل على استعداد الشرقيين الفطري للارتقاء

انا لم اتعلم القراءة الا لما بلغت الثانية والعشرين من عمري ومن جدّ وجد فانني احسن اربع لغات ومع ان ابي لم يترك لي من المال شيئاً تمكنت من ان اطوف جهات العالم الاربع وحينما خرجت للسياحة لم يكن معي سوى ١٦٠ غرشاً — كما قلت في اول محاضرتي فالكسب ميسر الا ان الاجتهاد هو الذي يذلل الصعاب ويدني شواسع الآمال

اذا اردتم مباراة العالم الراقي فاجتهدوا بالاعمال لا في الاقوال

ان الجرائد الكبرى في البلاد العثمانية كصباح وطنين لا تتجاوز العشرين وقراءها لا ينيفون عن العشرين الفاً مع ان اقل جريدة عادية في اليابان تطبع اضعاف ما تطبعه ارقى جرائدنا ، يوجد ثمة من الجرائد الكبرى جرائد تنشر مرتين في النهار تطبع كل مرة ثلاثمائة الف نسخة ولكل جريدة (٢٤) (اوتومبيلاً) لتوزيعها ومن هنا يتبين الفرق بين الامم السائرة والامم الواقفة

في طوكيو عاصمة اليابان ٥٤ جريدة ثلاث منها يومية تنشر في النهار مرتين . وكما توزع عَلَى مشتركيها يعلق منها في الاماكن العامة قدر ثلاثمائة نسخة يقرأها السواد الاعظم من الامة كيلا يحرمون من الاطلاع عَلَى الحوادث والاخبار وليس انتشار الجرائد مختصراً علي المدن بل تناول القرى — فهنالك جرائد تنشر ولها مشتركون في المدن نفسها والاخبار المهمة ينشرونها بالندي (التلفون) فالى هذه الامة المجيدة النشيطة وجهوا انظاركم وتأملوا

لو زرت بيوت اليابانيين ايام الصيف لما وجدت ثمة غير العجائز وبعض البيوت خاوية خالية لان جميع سكانها يممون المزارع ويدأبون على عملهم ليلاً ونهاراً ولا غروَ بعد هذا ان يكون المستقبل بساماً لهذه الامة

اخواني لا اقصد في كلماتي هذه (طق الحنك) بل ان تفتحوا اعينكم وتأخذوا حظكم

من العبر والاتعاظ فيما قلته من الحوادث البالغة

اظن ان السياح الشرقيين الذين يجوبون البلاد الشرقية كثيرون بيد ان عدم المامهم بالعلوم النافعة جعل سياحاتهم عارية عن كل فائدة — وذلك لانهم يمضون سحابة نهارهم في ارتياد القهوات فلا ينقبون ولا يعنون في تأليف كتاب يتضمن بيان ما استعرضوه من صور العبر والمواعظ وعليه تذهب تلك المساعي التي اقدموا عليها هباء منثوراً

اما الغربيون — فهم يبذلون ما عز وهان في سبيل رقيّ اممهم فيجوبون الآفاق ويخترقون الاودية ويجوسون خلال ديارنا لينشروا عنا كل ما يقبح سمعه ومع ذلك يربحون من تشهير احوالنا ارباحاً طائلة نحن لا نريد مقابلتهم بالمثل ولكن يلزمنا ان نتهالك في سبيل المحافظة عَلَى كياننا — انا لست عدواً لاي دولة من الدول الاوربية ولكن لا احب واحدة منها — هم يغشون بلادنا زرافات ووحداناً لنشر المدنية والانسانية مع ان بلادهم احوج اليها منا — لو شاهدتم بلاد الهند وهي تحت حكم ارقى الامم الاوربية مدنية لما وجدتم ثمة عدالة مما يطنطنون به فالضابط الهندي مهما ارتقى فهو ضابط هندي والانكليزي انكليزي ! بل ان الضابط الانكليزي يستنكف من مصافحة القائد الهندي ولا يؤاكله عَلَى مائدة واحدة هذه هي مدنية القرن العشرين التي يريدون ان يبهروا الابصار بلألائها ! !

ليست هذه المعاملة المنطبقة عَلَى روح المدنية ... مختصة بالمسلمين هناك بل هي شاملة للهندوس ايضاً ولو اردنا ان ننتظر من اوربا (المساواة) واوصينا عليها في بلادهم لاتتنا بعد مائة وخمسين سنه ان شاء الله (المدة قليلة) اما اذا تأملنا في الحرية والاخاء والمساواة فنراها بادية في الشرق بابدع مرائيها

اعظم رجل في الصين يجالس عَلَى المائدة افقر رجل صيني فيؤاكله ويشاربه

بينما كنت في سراي الحكومة الصينية قدّم لي احد القواد سائس خيله — فظننته يمزح معي وبعد هنيهة من الزمن آن وقت الاكل فناداه فأكلنا سوية — هذه هي المساواة التي ليست مختصة بالمسلمين بل شاملة للمجوس ايضاً

مدنية الصين اقدم مدنيات الشرق كما شاهدته بعيني رأسي — ولقد رأيت احد الاوربيين في الصين يتعجب من المساواة بين السادة والخدم عند تناول الطعام

هذه الفضائل العالية ليست حديثة العهد في الشرق بل هي قديمة ولذلك اقول ان مستقبل الشرق زاهر — واذا اتحد الشرقيون فلا يمكن لأمة من الامم الاوربية ان تخوف احد الشرقيين بتلك الألاعيب . واذا اجتهدنا فانا نرى ان شاء الله تلك الايام السعيدة بعيني راسنا

— الشرقيون يدأبون عَلَى السعي والعمل ولكن سعيهم هذا بالنسبة لخطورة الامر لايعد شيئاً — فيما اظن — كما ان بعض الممالك الشرقية لاتألو جهدا في تقوية روح الاتحاد الشرقي — ونحن غافلون عن هذه الروح الشريفة — واظن بان وقتها ماآن بعد لأن القوة من لوازمها والدولة العثمانية تسعى اليوم الى استكمال هذه القوة فاعينوها بقوة (واعدوا لهم مـا استطعتم من قوة)

اخواني الدنيا معترك جهاد هائل وليس الجهاد مقتصرا على السيف بل يكون بالعلم والصناعة والقلم ايضا

يأتي الاوربيون الى بلادنا فيشترون بضائعنا بقيمة بخسة ثم يبيعوننا اياها بثلاثة اضعاف القيمة كل ذلك بقوة العلم ولو كنا نعلم كما يعلمون لبقي مالنا في بلادنا

الا ترون بانا نوصي المعامل الاوربية عَلَى المدافع والمدرعات والبنادق فنعطيهم شطرا من ثروتنا التي لانحرزها الا بعد جهد جهيد آن لنا ان نفتكر فيما يعوزنا من الرقي — فاجتهدوا فان الحياة للمجتهدين

صيداء   محمد علي

معرض المشاهير

ترجمة الشيخ البهائي قدس سره

تابع لما قبله

بعض ما يحكى عنه

قال المنيني في شرح قصيدة صاحب الترجمة نقلا عن الطالوي ان صاحب الترجمة كان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه فقـال له مرة يامولانا انا درويش فقير فكيف تعظمني هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها

يامصر سقياً لك من جنة   قطوفهـا يانعة دانيه

ثم ذكر حكاية عنه في القدس لكنها مسجعة الالفـاظ بما يثقل عَلَى الاسماع فانا انقلها بالمعنى فرارا من التسجيع . قال حكى الرضي بن ابي اللطف المقدسي قال ورد علينا من مصر رجل بزي السياح ذو هيبة عليه سيماء الصلاح فنزل بفناء المسجد الاقصى منعزلا عن الناس

فتفرست فيه انه من كبار العلماء فتلطفت في التقرب اليه فاذا هو ممن يرحل اليه للأخذ منه يسمى بهاء الدين محمد الهمداني الحارثي فسألته القراءة عليه في بعض العلوم فقبل بشرط الكتمان فقرأت عليه شيئاً من الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم وقد خفي عني امره قال ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشده شيئاً من شعره

وكثيراً ماسمعت انه تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فاحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعى غالب فضلاء محلته فلما حضر البوريني المجلس راى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لايعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع عَلَى عادته في بث رقائقه ومعارفه الى ان صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهاء في نقل بعض المناسبات واخذ في الابحاث فاورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلم فيه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لايدرون مايقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات واجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفاً عَلَى قدميه فقال ان كان ولا بد فانت البهاء الحارثي اذ لااحد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا واخذا بعد ذلك في ايراد انفس مايحفظان وسأل البهاء من البوريني كتمان امره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهاء فاقلع الى حلب

قال وذكر الشيخ ابو الوفاء العرضي في ترجمته يعني البهائي قال قدم مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيراً صورته بصورة رجل درويش فحضر دروس الوالد الشيخ عمر وهو لايظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن ادلة تفضيل الصديق عَلَى المرتضى فذكر حديث ماطلعت الشمس ولا غربت عَلَى احد من النبيين افضل من ابي بكر واحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم اخذ يذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فاخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتمونا فقال ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لايليق الخ (اقول) وهكذا جرت العادة بانه متى ذكر ذاكر فضل علي واولاده رمي بالرفض ومتى وقع العجز عن الجواب كان الجواب بالشتم والسب

والتكفير وكان العذر ان مثل هذا لايليق ان يذكر بحضور العوام . وهنا تقع الريبة من السامع فيقول ان كان مايذكر بحضور العوام باطلا فالعلماء لا يعجزون عن بيان بطلانه فيكون ذكره للعوام وبيان بطلانه لازما لئلا يسمعوه ولا يتفق من يبين لهم بطلانه وان كان حقا فاي ضرر في ذكره بحضور العوام فعدم الرضا بذكره امامهم يدل عَلَى انه حق وان من لا يرضى بذلك عاجز عن اقناعهم بانه باطل ومن هذا الباب المنع من مطالعة كتب السير والآثار فاعتبروا يااولي الابصار

قال ولما سمع بقدومه اهل جبل بني عاملة تواردوا عليه افواجاً فخاف ان يظهر امره فخرج من حلب وسياق كلام العرضي يقتضي ان دخوله الى حلب كان بقصد الحج انتهى ماحكاه المنيني عن الطالوي

مصنفاته (1)

له مصنفات كثيرة مشهورة ونحن نذكرها هنا مع الاشارة الى ما علمنا انه مطبوع منها والى محل طبعه :

خلاصة الحساب مطبوع في ايران . بحر الحساب . الحبل المتين في الاحاديث الصحاح والحسان والموثقة وشرحها والجمع بينها خرج منه مجلد واحد في الطهارة والصلوة فيه الف حديث وزيادة يسيرة طبع حديثاً في ايران . مشرق الشمسين في الاحاديث الصحاح والحسان وشرحها وآيات الاحكام وشرحها خرج منه كتاب الطهارة فيه نحو اربعمائة حديث . الفوائد الصمدية في النحو صنفها لاخيه عبد الصمد عَلَى الظاهر مطبوعة في ايران والعجم يدرسونها لمن يبتدىء بالنحو . تهذيب البيان في النحو ايضاً . الزبدة في اصول الفقه مع حواشيها مطبوعة بايران عَلَى الظاهر . تفسير الزبدة ولعله حواشي الزبدة . شرح دعاء الصباح شرح دعاء رؤية الهلال من الصحيفة السجادية المسمى بالحديقة الهلالية وذكروا في مصنفاته الرسالة الهلالية ولعلها هذه . رسالة في استحباب السورة رداً عَلَى بعض معاصريه ولكنه رجع عنه اخيراً . الاثنا عشريات الخمس في الطهارة والصلوة والزكوة والصوم والحج . الجامع العباسي فارسي صنفه للشاه عباس خرج منه الى آخر كتاب الحج واتمه بعض تلامذته مطبوع في ايران . رسالة في التخيير بين القصر والاتمام في الاماكن الاربعة . شرح اثناعشرية الشيخ حسن بن الشهيد الثاني قدس سرهما . حواشي المختلف . مفتاح الفلاح في

(1) لا يخفى بان صاحب الترجمة من المكثرين من التأليف وقد غفلنا عن ذكره في المقالة الافتتاحية مع المكثرين

عمل اليوم والليله مطبوع فى ايران مع ترجمته بالفارسيه وطبع فيها ايضاً بغير ترجمة وطبع في مصر ايضاً بمعرفة جامع هذه الترجمة . الكشكول ثلاث مجلدات مطبوع في ايران وطبع عدة مرات في مصر الا ان المطبوع بمصر ناقص عن المطبوع في ايران . المخلاة طبعت في مصر . حواشي قواعد الشهيد . شرح اربعين حديثاً مطبوع في ايران . رسالة في الكر . سوانح سفر الحجاز من شعره وانشائه اكثره بالفارسية . حاشية تفسير البيضاوي لم تتم . حواشي الكشاف . تشريح الافلاك مع حواشيه مختصر مطبوع في ايران . كتاب الاسطرلاب كبير بالعربية سماه الصحيفة وآخر في الاسطرلاب بالفارسية سماه التحفة الحاتمية . تفسير القرآن المسمى بالعروة الوثقى خرج منه تفسير الفاتحة لا غير . تفسيره الموسوم بعين الحياة . رسالة في الدراية مطبوعة في ايران . حاشية شرح العضدي عَلَى مختصر الاصول . رسالة في المواريث رسالة في ذبائح اهل الكتاب رايتها في جبل عامل . توضيح المقاصد فيما اتفق في ايام السنة يشتمل عَلَى مهمات الوقائع التاريخية مختصر مطبوع في ايران . حاشية لم تتم . جواب مسائل الشيخ صالح الجزائري اثنان وعشرون مسئلة . جواب ثلاث مسائل اخرى عجيبة . جواب مسائل المدنيات . شرح الفرائض النصيرية للمحقق الطوسي لم يتم . رسالة في نسبة اعظم الجبال الى قطر الارض . شرح الصحيفة الموسوم بحدائق الصالحين حاشية المطول لم تتم . رسالة القبلة . حاشية الخلاصة في الرجال . رسالة في ان انوار جميع الكواكب مستفادة من الشمس . رسالة في حل اشكال عطارد والقمر . رسالة في احكام سجود التلاوة . شرح الرومي عَلَى الملخص ذكره في الحديقة الهلالية حواشي شرح التذكرة . الملخص في الهيئة

مولده ومدفنه ومدة عمره

عن ابي المعالي الطالوي انه ولد بقزوين وفى السلافة ان مولده ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعا لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ووقع في روضات الجنات عن اللؤلؤة ان مولده ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من شهر محرم الحرام في السنة الثالثة والخمسين وتسعمائة واما في تاريخ وفاته فوافق السلافة لكنه قال وقيل سنة الثلاثين بعد الالف قال في السلافة وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين والف باصفهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية عَلَى صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية (اقول) وقبره بطوس معروف مشهور مزور الى يومنا هذا فيكون عمره علي قول صاحب السلافة ثماني وسبعين

سنة الا شهرين ونصفاً وعن المجلسي شارح الفقيه ان وفاته في شوال سنة ثلاثين بعد
الالف وان عمره كان بضعاً وثمانين سنة اما احدى وثمانين او اثنين وثمانين قال لاني سئلته عن
عمره فقال ثمانون او انقص بواحدة ثم توفي بعد ذلك بسنتين

وذكر في السلافة عن بعض الثقات ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر
مع جماعة من اصحابه فلما استقر بهم الجلوس قال لهم اني سمعت شيئاً فهل منكم من سمعه
فانكروا سوءاله وسألوه عما سمع فعمى في جوابه وابهم ثم رجع الى داره ولم يخرج وتوفي بعد
زمن قليل وعن المجلسي المتقدم ذكره ان الذي سمعه كان صوتاً من قبر بابا ركن الدين قال
وكنت قريباً منه فنظر الينا وقال سمعتم ذلك الصوت فقلنا لا فاشتغل بالبكاء والتضرع
والتوجه الى الآخرة وبعد الحاح عظيم في السوءال قال اني امرت بالاستعداد للموت فتوفي بعد
ذلك بستة اشهر تقريباً وتشرفت بالصلاة عليه مع الطلبة والعلماء وصلى عليه ما يقرب من
خمسين الفاً اه (لها بقية)

مأثورات

لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فأن الناس لا يسألون عن مدة العمل وانما يسألون
عن جودته

اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات * العفو
يفسد من الخسيس بمقدار ما يصلح من الرفيع * حرام عَلَى الملك السكر لانه حارس المملكة ومن
القبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه

اذا حصل عدوك في يدك خرج من جملة اعدائك ودخل في عدة حشمك

اذا نزلت باحدكم المصيبة فليفكر في المصائب العظيمة التي حلت بكثير من الناس ليقل همه

ليكن دعاءك ان يحرسك الله من اصدقاءك لانك لا تقدر ان تحترس منهم

مادحك بما ليس فيك مخاطب لغيرك وجوابه وثوابه ساقطان عنك

رأي من دونك في المعرفة لك امثل من رأيك لنفسك لانه خلو من هواك * لا تقبلنّ في
الاستخدام الا شفاعة الامانة والكفائة * لان يموت الانسان فيخلف ما لا لعدوه خير من ان
يحتاج في حياته الى اصدقائه

الحكم اليونانية افلاطون

منثورات

نوادر الشعراء — تابع

٦

موضع القسطاس

النابغة والنعمان وكعب بن زهير

دخل النابغة عَلَى النعمان بن المنذر فقال :

تخفّ الارض ان تفقدك يوماً وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر الغضبان . وكان كعب بن زهير حاضراً فقال : اصلح الله الملك ان مع هذا بيتاً ضلّ عنه هو

لانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها ان تميلا

فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين (مقالات علم الادب)

٧

السيف أصدق انباءً

خطبة السفاح

كان السفّاح بالكوفة متخفياً من بني أُميّة فاتى اليه الناس وسلموا عليه بالخلافة ثم ركب برذوناً ابلق ومعه اهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد وصلّى بالناس ثم صعد عَلَى المنبر ووقف يخطب فقال الناس يا ابن عم رسول الله احييت السنّة وكان بنو أُمية يخطبون وهم قعود فقيل ارتج عليه فقال

فان لم اكن فيكم خطيباً فانني بسيفي اذا جدّ الوغى لخطيبُ

واخذ سيفه في يده ونزل فعجب الناس من بلاغته واصابته المعنى

(دائرة المعارف)

٨

سلامة الانسان بفصاحة اللسان

تميم السدوسي والمعتصم

كان تميم بن جميل السدوسي بشاطىء الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم امره

و بعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقاً الى باب المعتصم فقال احمد أبي دواد ما رأيت رجلاً عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه ان يعمله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلاً وسيماً فأحب ان يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم . فقال اما اذا أذنت يا امير المؤمنين فانا اقول : الحمد لله (الذي احسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) جبر بك صدع الدين ولمّ بك شعث المسلمين واوضح بك سبل الحق واخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعيي الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما مني واضرعهما اليّ اسبقهما بك واولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً ... يلاحظني من حيث ما أتلفتُ
واكبر ظني انك اليوم قاتلي ... وأيُّ امرئ مما قضى الله يفلتُ
وأيُّ امرئ يأتي بعذرٍ وحجةٍ ... وسيف المنايا بين عينيهِ مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني ... لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبيةً قد تركتهم ... واكبادهم من حسرتي تتفتّت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطةٍ ... اذود الردى عنهم وان متُّ موتوا
وكم قائلٍ لا يبعد الله داره ... وآخر جذلان يسرُّ ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم امر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطىء الفرات

(زهر الاداب وثمر الالباب)

٩

الشيء الملفف بالبجاد

معاوية والاحنف بن قيس

من اطعمة العرب السخينة وهي ارقّ من العصيدة وبها كانت تعيّر قريش لانها كانت مولعة باكلها كما كانت تميم تعير بشدة الحرص عَلَى الاكل قيل انهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن في البجاد وهي احسن ثياب العرب .

يُحكى ان معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء الامويين وهو كما لا يخفى من بني قريش

المذكورة مازح بن قيس وكان تميمياً فقال له ما الشيء الملفّف في البجاد يريد قول الشاعر

اذا ما مات ميتٌ في تميم　　وسرّك ان يعيش فجيء بزاد
بلحمٍ او بخبزٍ او بتمرٍ　　او التمر الملفّف في البجاد

فاجابه الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين فالحمه وكان قصد معاوية ما يعاب به بنو تميم فاجابه الاحنف بما يعاب به القرشيون　　(صناجة الطرب)

١٠

اعلام الرشيد بنقض نقفور

ابو محمد الشاعر والرشيد

حُكيَ ان الرشيد غزا غزوة في بلاد الروم وان نقفور ملك الروم خضع له وبذل الجزية فلما عاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط الثلج نقض نقفور العهد فلم يجسر احد عَلَى إعلام الرشيد لمكان هيبته في صدور الناس وبذل يحيي بن خالد للشعراء الاموال عَلَى ان يقولوا اشعاراً في اعلامه فكلهم اشفق من لقائه بمثل ذلك الا شاعر من اهل جدّة يكنى ابا محمد وكان شاعراً مفلقاً فنظم قصيداً وانشدها الرشيد قال :

نقض الذي اعطيته نقفورُ　　فعليه دائرة البوار تدورُ
أبشر امير المؤمنين فانه　　فتحٌ اتاك به الاله كبير
نقفور انك حين تغدر ان نأى　　عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت انك مفلتٌ　　هبلتك امك ما ظننت غرور

فلما انهى الابيات قال الرشيد او قد فعل ثم غزاه في بقية الثلج وفتح مدينة هرقلة　　(فلسفة البلاغة)

١١

التعزية والتهنئة

عبدالله السلولي ويزيد بن معاوية

حُكي انه لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر احد عَلَى الجمع بين التعزية والتهنئة حتى اتى عبدالله بن همام السلولي فدخل فقال . يا امير المؤمنين آجرك عَلَى الرزية وبارك لك في العطية واعانك عَلَى الرعية . فقد رُزِئتَ عظيماً وأُعطيت جليلاً فاشكر الله عَلَى ما أُعطيت واصبر عَلَى ما رزئت . فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله . — فاورده الله موارد السرور ووفقك لمصالح الامور

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الايام نعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
(فلسفة البلاغة)

١٢
يقولون ما لا يفعلون
ابو نواس وهرون الرشيد

قيل ان هرون الرشيد قد غضب يوماً عَلَى ابي نواس فطلب احضاره الى ديوانه وامر بقتله . فلما حضر ورأى الديوان مقتضاً بالعلماء والاعيان وسمع امر الرشيد بالحكم عَلَى قتله قال : يا امير المؤمنين شهوة لقتلي ? قال لا بل باستحقاق . فقال ابو نواس ان الله يحاسب ثم يعفو او يعاقب . فبمَ استحقيت القتل ? قال بقولك :

أَلا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سراً اذا امكن الجهرُ

قال يا امير المؤمنين أَعلمت انه سقاني ? قال اظن ذلك . قال أَتقتلني بالظن وبعض الظن اثم . فقال قلت ايضاً ما تستحق به القتل وهو قولك في التعطيل

ما جاءنا احدٌ يخبر انه في جنة مذ مات او في نارِ

قال افجاءنا احد . قال لا . قال أَفتقتلني عَلَى الصدق ? قال اولست القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا امير المؤمنين او صار القول فعلاً قال لا اعلم . قال أَتقتلني على ما لا تعلم ? قال دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل وهو الزنا والفجور . فقال ابو نواس قد علم الله هذا من قبل علم امير المؤمنين فاخبر اني اقول مالا افعل . قال الله : والشعراء يتبعهم الغاوون وانهم يقولون مالا يفعلون . فقال الرشيد دعوه يذهب وشأنه قطع الله لسانه ديوان الطرب

١٣
ماهذا بل ذاك
ابن ابي محجن ومعاوية

وفد ابن ابي محجن عَلَى معاوية فقال له : انت الذي اوصاك ابوك بقوله

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي الباليات عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا مامت ان لااذوقها

فقال ابن ابي محجن بل انا الذي يقول ابي

لاتسأل الناس مامالي وكثرته وسائل الناس ماجودي وماخلقي
أعطي الحسام غداة البين حصته وعامل الرمح اروبه من العلق
واطعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السرفيه ضربة العنق
ويعلم الناس اني من سراتهم اذا امس بضر غدة الفرق

فقال له معاوية احسنت يابن محجن وامر له بصلة الكشكول

١٤

ماشعر فيه اوتاد

حماد الراوية وابو مسلم

قال حماد الراوية ارسل الي ابومسلم ليلا فراعني ذلك فلبست اكفاني ومشيت فلما دخلت ثايه تركني حتى سكن جاشي ثم قال لي : ماشعر فيه اوتاد ؟ قلت من قائله اصلح الله الامير . قال لاادري . قلت فمن شعراء الجاهلية ام من شعراء الاسلام ؟ قال لاادري . قال حماد فاطرقت حيناً افكر فيه حتى بدر الى وهمي شعر الافوه الازدي حيث يقول

تهدى الامور باهل الراي ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
لايصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتني الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتادٌ واعمدةٌ يوماً فقد بلغوا الامر الذي كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدي اصلح الله الامير وانشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذاشئت فلما خطوت الباب لحقني اعوان له ومعهم بدرة فصحبوني الى الباب فلما اردت ان اقبضها منهم قالوا لا بد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معي فعرضت ان اعطيهم منها شيئاً فقالوا لانقدم على الامير العقد الفريد

١٥

عين ابصرت بقلعها

الشاعر والخليفة والجارية

حكي عن بعض الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالساً والى جنبه جارية سوداء

تدعى خالصة · وعليها من الحلي وانواع الجواهر واللآلىء مالا يوصف · فصار الشاعر يمتدحه وهو يسهو عن امتناعه · فلما خرج كتب عَلَى الباب

لقد ضاع شعري عَلَى بابكم   كما ضاع در عَلَى خالصه

فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به · فغضب لذلك وامره باحضار الشاعر · فلما وصل الى الباب مسح العينين اللتين في لفظة · ضاع · واحضر بين يديه فقال له · ماكتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري عَلَى بابكم   كما ضاء در عَلَى خالصه

فاعجبهُ ذلك وانعم عليه · وخرج الشاعر وهو يقول · لله درك من شعر قلعت عيناه فأبصر

(مجاني الادب)

١٦

اهدى من القطا

ابو دلف والشاعر التميمي

قصد بعض الشعراء ابا دلف فسأله ابو دلف مما انت فقال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال الرجل نعم بتلك الهداية جئت اليك فخجل الرجل واسكته واجازه

(الكشكول)

١٧

اصابة العين

شهاب الدين والعيني

في سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م) اكمل الملك المؤيد عمارة الجامع المنسوب اليه في القاهره وقد تناهى في زخرفه ورخامه وسقوفه وابوابه فلم يبن في القاهرة مثله لكنه افرط في ضرب الضرائب لنفقة بنائه وانشأ مأذنتين له فتداعت احداهما للسقوط فرسم بهدمها واعادة بنائها فقال شهاب الدين بن حجر يداعب قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني

لجامع مولانا المؤيد رونق   منارته تزهو عَلَى الفخر والزين

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا   فليس عَلَى حسني اضر من العيني

فاجابه بدر الدين

منارة كعروس الحسن اذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ماأوجب الهدم الا خسة الحجر

(تاريخ سوريا للدبس)

١٨

اللقاء بعد التنائي

المتلمس وزوجته اميمة

لما خاف عمر بن هند احد ملوك الحيرة هجاء المتلمس وكتب الى ابي كرب عامله بالبحرين ان يقتله واتفق ان المتلمس دفع الرقعة التي كان قد حملها بقتل نفسه الى من قراها له فعرف مضمونها وهرب في طريق اخرى (وسيرد كلام بهذا الشأن في فصل وفيات الشعراء عدد ١٠) وبقي غائباً زمناً طويلا حتى ظنوا انهُ مات · وكان له زوجة بديعة الحسن تسمى اميمة فاشار عليها اهلها بالزواج فابت · فالحوا عليها لكثرة خطابها واغتصبوها على الزواج فاجابتهم الى ذلك وهي كارهة · فزوجوها رجلا من قومها · وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة · فلما كان ليلة زفافها قدم زوجها المتلمس من سفره فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف وراى علامات الفرح فسأل بعض الصبيان عن ذلك فقال له ان اميمة زوجة المتلمس قد زوجها اهلها بفلان وهاهو داخل بها في هذه الليلة · فلما سمع ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء واذا بالعريس قد تقدم اليها · فتنفست الصعداء وبكت وانشدت

أياليت شعري والحوادث جمة باي بلاد انت يامتلمس

فاجابها المتلمس بقوله

باقرب دار ياأميمة فاعلمي ومازلت مشتاقاً اذا الركب عرسوا

ففطن العريس لها فخرج من بينهما وهو يقول

فكنت بخير ثم بت بضده وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركها وذهب (طبقات الشعراء)

١٩

طلق ثم ندم

الوليد وامراته سعدى واشعب

طلق الوليد بن يزيد امراته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه

فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عني رسالة ولك مني خمسة آلاف درهم فقال عجلها فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فانشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهراً ان يؤاتي بموت من خليلك او فراق

فاتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له مابدالك في زيارتنا يااشعب فقال ياسيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة وانشدهاالشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال ياسيدتي انه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك او لتبلغن اليه مااقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيئاً قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه والقاه عَلَى ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت انشده

أتبكي عَلَى سعدى وانت تركتها فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغه وانشده الشعر سقط في يده واخذته كظة ثم سري عنه فقال اختر واحدة من ثلاث إما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما ان نلقيك الى هذه السباع . فتحير اشعب واطرق حيناً ثم رفع رأسه فقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (العقد الفريد)

٣٠

الدراهم كالمراهم

مطيع بن اياس ومعن بن زائدة

مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدته التى منها

اهلاً وسهلاً بسيد العربِ ذي الغدر الواضحات والنجبِ
فتى النزار وكهلها واخي الا سجود حوى غايتيه من كثبِ

فلما فرغ منها قال له معن ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت اثبناك فاستحى مطيع من اختيار الثواب عَلَى المديح وكره اختيار المديح وهو محتاج الى الثواب فانشد يقول

ثناءٌ من اميرٍ خير كسبٍ لصاحب مغنم واخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى عَلَى قفاه وقال له لقد لاطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وامر له بجائزة (مجلة اللطائف)

حديث عن الفوارس

كلام سوده بنت عمارة رحمها الله

استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسك الهمدانية عَلَي معاوية بن ابي سفيان فاذن لها فلما دخلت عليه قال هيه يابنت الاسك الست القائلة يوم صفين

شمر كفعل ابيك يابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليًا والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه ... قدما بابيض صارم وسنان

قالت اي والله مامثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك عَلى ذلك قالت حب علي عليه السلام واتباع الحق قال فوالله لا ارى عليك من اثر علي شيئًا قالت انشدك الله ياامير المؤمنين واعادة مامضى وتذكار ماقد نسي قال هيهات مامثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من احد مالقيت من قومك واخيك قالت صدق فوك لم يكن اخي دميم المقام ولا خفي المكان كان والله كقول الخنساء

وان صخراً لتأتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

قال صدقت لقد كان كذلك، فقالت مات الراس و بتر الذنب و بالله اسأل امير المؤمنين اعفائي مما استعفيت منه قال قد فعلت فما حاجتك قالت انك اصبحت للناس سيداً ولامرهم متقلداً والله سائلك من امرنا ما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل و يدوسنا دوس البقر و يسومنا الخسيسة و يسلبنا الجليلة هذا بسر بن ارطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي واخذ مالي يقول لي[1] فوهى بما استعصم الله منه والجأ اليه فيه ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته عنا فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اتهددني بقومك لقد هممت ان احملك عَلَي قتب اشرس فاردك اليه ينفذ فيك حكمه فاطرقت تبكي ثم انشأت تقول

(١) لعلها تشير الى ما يروي في بعض الاخبار من ان عمال معاوية كانوا يكلفون الناس سب علي ع للحط من شأن اولاده

صلى الاله عَلَى جسم تضمنهُ قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب عليه السلام قال وماصنع بك حتى صار عندك كذلك قالت قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني و بينه مابين الغث والسمين فاتيت عليا عليه السلام لاشكو اليه ماصنع بنا فوجدته قائما يصلي فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال لي برافة وتعطف الك حاجة فاخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انك انت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جائتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم موءمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا قرات كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام فاخذته منه فوالله ماختمه بطين ولا خزمه بخزام فقراته فقال لها معاوية لقد لمظكم بن ابي طالب الجرأة عَلَى السلطان فبطيئًا ماتفطمون ثم قال اكتبوا لها برد ماظلما والعدل عليها قالت الي خاص ام لقومي عام قال ماانت وقومك قالت هي والله اذن الفحشاء ان لم يكن عدلا شاملا والا فانا كسائر قومي قال اكتبوا لها ولقومها

بلاغات النساء

ما السعاده

السعادة — هي الثمرة الرابحة التي يحرزها السعداء وهم في مهد طفوليتهم
السعادة — هي الميراث الذي تركه ابونا آدم وامنا حواء لرضوان ، حارس الجنان
السعادة — هي الجمال في النساء والكمال في الرجال
السعادة — هي المتاع الذي يبتاع بالذهب ولا يحرز
السعادة — هي الامنية التي تحصل من اتحاد قلبين
السعادة — هي الثروة التي يتفضل بها الله سبحانه وتعالى عَلَى عبيده الفقراء
السعادة — هي احدى المناظر المتحركة في هذه الحياة
السعادة — هي ظل الوجدان المعنوي الذي لا يزول
السعادة — حكم العقل عَلَى النفس
السعادة — الحياة بدون دَين (بفتح الدال)
السعادة — عدم المبالاة بمسرات الدنيا واحزانها

السعادة — نور ينبعث من الجسد لسرور الروح

السعادة — دوام الصحة

السعادة — هي الاجتهاد ، والعامل المجد يدع الحديد صقيلا كالمرآة

السعادة — الاقامة تحت ظل حكومة يحكمها قانون سماوي

السعادة — ان يكون المرء ذا رأس سالم ، ومعدة قوية وقلب حديدي

السعادة — ان يستفيد المرء من المواهب في الحال بدون تريث وامهال

السعادة — هي جوهر يتسنى لكل انسان احرازه بيد ان المحافظة عليه فوق استطاعته

السعادة — طائر يظهر في وكر الحب الا انه كلف بالحرية فلا يلبث ثمة الا قليلا حتى يطير سريعاً

الاسكندرية نيلوفر

الصحّة وتدبيرُ المنزل

الغرفة الصحية (١)

بين الحياة الحاضرة والمساكن القديمة اختلاف بيّن لان تلك المساكن مخالفة للعيشة الصحية تمام المخالفة وهي تتلاشى رويداً رويداً ولا تلبث الا ويعفى اثرها ويمحى من لوح الوجود خبرها اما في عصرنا الحاضر فيجب ان تكون الغرفة جامعة لاربعة اشياء الشمس والهواء والنظافة والسعة وعلى كل حال فما زال ينقصنا عدة امور لتكون مساكننا طبق القواعد الصحية

غرفة النوم يجب ان تكون غرفة النوم ذات منافذ بحيث يدخلها نور الشمس والهواء النقي • يلزم ان ينام المرء ثمانية ساعات يخرج في غضونها ٦٠ ليتراً (الليتر اربع اواق ونصف) من رئته من الحامض الكربونيك الفحمي وتلك الكمية كافية لافساد ٣٣٠٠ ليتراً من الهواء

نم والغرفة مفتوحة الغرفة التي طولها خمسة امتار وعرضها ثلاثة امتار وعلوها كذلك تحتوي على ٩٠ متراً مكعباً (٩٠ الف ليتر) من الهواء فتكون غرفة متسعة صالحة للنوم غير ان الهواء يفسد بسرعة لان الحامض الكربونيك الذي لا يوجد الا بنسبة ٥ — ٦ في

---

(١) ترجمنا هذه المقالة وما بعدها عن الافرنسية

الهواء المطلق الذي نستنشقه سحابة النهار يوجد منه ٢ — ٤ في المائة بالهواء الذي يخرج من انفاسنا فتكون نسبة الداخل للخارج اكثر قوة بماية مرة فاصبح من البديهيات بانه يجب ان يكون الهواء الذي نستنشقه في غضون النوم نقياً نظير الهواء الذي نستنشقه نهاراً وكيف يمكن دخول الهواء النقي لغرفة اقفلت منافذها وسدت كواها واوصدت ابوابها ؟ ! وخلاصة الكلام انه يجب السير عَلَى سنن هذه الكلمة المختصرة نم والشباك مفتوح ولا تحتفل بكل ما يقال من ان ذلك مضر بالصحة فان بعض المدمنين للتدخين والمشروبات الروحيه والمصابين بضعف العصب وسوء الهضم يعاكسون هذه القاعدة فيجب نصحهم بلطف ولين والايعاز اليهم بان يفتحوا النافذة قليلاً ثم يعتادون تدريجًا حينما يجدون الفائدة الناتجة عن ذلك ويلزم عدم دخول احد لغرفة النوم والمكث بها لان الانسان يحمل في اثوابه غباراً واشياء تفسد مناخها

كيف يجب ان يكون سرير النائم يجب ان يكون من الحديد او النحاس وقوامه من عواميد مدورة وصقيلة كي لا تحمل غباراً ولكي يتمشى بها الهواء بسرعة ويلزم ان يكون الفراش مؤلفاً من فرشة معدنية يتخللها الهواء وفوقها فرشة شعر وحرامين ومخدة فوق الرأس وخديدية تحته وغطاء صوف فى الشتاء وقطن في الصيف ولا يلزم ان يكون في السرير اشياء بها ريش او زغب او ستارات او مظلات لانها تكون مأوى للغبار

ليكن اثاث الغرفة قليلا لا تستعمل السجاد في غرف النوم لانه عش الغبار ولا يلزم ان يكون بها اثاث مخملي وكل ما يجب ان يوجد بها كرسي كبير وكرسيان صغيران من الجلد ومائدة واوان فارغة ولا يلزم لصق ورق عَلَى الجدران لانه يلون احيانًا بمواد سامة ويكون ايضًا مأوى للغبار

دهان الفرنيش لا ينبغي ان يستعمل الا عَلَى الزجاج ويكفي ان يستعمل الطلي بقدر احتمال اللون

اللون المظلم محزن والابيض الناصع متعب للنظر والاشهب او الذي بياضه خفيف هو المفيد

البن (القهوه)
منافعها ومضارها

القهوة سرور النهم ومنبهة لمن يشتغل في الامور العقلية وغذاء صالح للعامل وشراب عام للهيئة الاجتماعية فالقهوة مرتبطة بتمدننا الحديث ارتباطًا لا تنفصم عراه

اصل القهوة من الحبشة (شجرة البن) هذه الشجرة اصلها من الحبشة ونقلت منها الى اليمن والى (موكا) ثم الى اوروبا في القرن السابع عشر فالقهوة هي ثمرة او نواة من الشجرة المسماة (البن العربي) وتلك الشجرة تشبه الكرز حينما تكون مثمرة والياسمين حينما تكون مزهرة

حبة القهوة عند انعقاد ازهار البن يبقى له ثمرة ذات نواتين ونواته متطاولة بدون لون ولا طعم مخصوص ولكن عندما تجف وتقشر وتحمص وتسحن تكون شرابًا ذا طعم لذيذ ورائحة زكية

الكافيين هو العامل الاول في القهوة اكتشفه رينج سنة ١٨٢٠ م وهو الحامض الذي يوجد في الشاي والكحول

عمله جيد في مجموع الاعضاء خصوصًا لاصحاب المزاج العصبي واخذ مقدار كبير منه يحدث هذيانًا وخلطًا اما تناول كمية معتدلة منه فانها تنبه الفكر وتسوقه الى متابعة العمل وقد قرروا بانه يحدث رد فعل سريع والقهوة تخفف الغناء وتقاوم النعاس وللكافيين تأثير على القلب ايضًا فيجعل حركاته بطيئة على حين ان قوته تزداد وله سلطة على الكلا لانه يفرز البول

القهوة مغذية اكد الجنرال (كاسبران) الفرنساوي بانه اعطى لفريقين من الفعلة جراية تحتوي احداهما على ١٤ غرامًا من الازوت وقليل من القهوة والثانية على ١٥ غرامًا من الازوت بدون قهوة فوجد بان الفريق الاول الذي دخل جرايته القهوة انجز اشغالاً اكثر من الفريق الثاني الذي كانت جرايته بدون قهوة وقد صام احد المجربين سبعة ايام عن الطعام لم يكن يتناول في اثنائها سوى القهوة وهذه الخاصية توجد في الكافيين ايضًا

ينفق في العام ٨٠٠٠٠٠ طون من القهوة

يبلغ غلة البن ثمانماية الف طون في العالم باسره فتخرج البرازيل وحدها الثلثان من هذه الكمية ويتلوها اميركا المتوسطة فجافا من اعظم جزر هولاندا فبلاد العرب فمدغسكر فرابينون فموريس الخ

اصبح انفاق البن في فرنسا مضاعفًا من خمسين سنة ففي سنة ١٨٦٦ م كان ينفق الفرد كيلو واحد وفي سنة ١٩٠٩ اصبح ينفق زهاء ٣ كيلو وهكذا تضاعفت المقطوعية في الولايات المتحدة حيث زادت من ٢ الى ٥ كيلو

فلنستعمل القهوة باعتدال قال الدكتور (مارتن) بان للقهوة في الاغذية الشائعة تأثير عظيم خصوصًا على المجموع العصبي والقلب والعضلات وعلى تنقيص التعب والنوم وتهييج

العمل الدماغي والعضلي

القهوة مضادة للعفونات بواسطة حامضها المؤثر ومضادة للمواد السامة التي في الافيون والمورفين والاعشاب المضرة وتجارب الكحول الحاد وعلى كل حال يلزم الاحتراس من الاكثار منها خصوصا الشبان وهي تضر الاطفال قبل البلوغ وكثرة استعمالها او قلته يسبب لبعض الاشخاص ارقا واضطرابا وخفقانا وضيق صدر

يلزم ان يمتنع عن القهوة العصبيون والمصابون في الارق او الامراض الدورية وما عدا من ذكرنا فيمكن ان يقال لهم اذا كان في القهوة ضرر فالكحول اشد ضررا

فلنشرب من هذا الشراب الذي كان يحبه (فولتير) ويترنم به (داليل) والذي بين كيفية استحضاره (بريلا رسا فاران) ولكن لا يلزم ان ننسى ماقاله (بلزاك) على فراش الموت وهو في مرض القلب (اموت من خمسين فنجانا من القهوة)

المرأة في انكلترا

لم تنل المرأة من الحقوق في جميع ممالك اوروبا ما نالته في انكلترا . فان لها امتيازات خصوصية تقربها من الرجال . وكثيراً ما تكون مجحفة بصالح الرجال لان السيدة الانكليزية كثيراً ما تسيء التصرف بها فاذا حدث مرة ان شاباً وعد فتاة بالاقتران بها ولم يف بوعده فانها ترفع امرها الى الحكام فيغرّم الشاب بدفع كمية من الدراهم يتراوح عددها من خمسمائة فرنك الى ١٢٥ الفاً فيتقاضى الفتاة هذه الكمية عوضاً عن اهانتها كما حدث مرة لشاب وعد ممثلة بالاقتران بها ولم يفعل فرفعت امرها الى الحكام فحكموا عليه بان يدفع ٢٥٠ الف فرنك نظراً لجمالها الرائع . وللمرأة مطلق التصرف باموال زوجها حتى انها توقع صكوكاً بدون علمه وارادته وعليه ان يفي ديونها ولو كان عملها مخالفاً لارادته

وللمرأة الانكليزية ميل غريب لتقليد الرجال فانها تتعاطى المسكر والتدخين وفي الاول تفوق الرجال . ففي حالة شربها تخرب بيوتاً انشأتها السنون الطوال . فكم وكم من الفعلة المجتهدين الذين يحصلون قوتهم بعرق جبينهم تراهم مطروحين بالسجون لكونهم تطاولوا على نسائهم . مهما كان ذنبهن عظيماً . ولهربرت اندروسين والسيدة مكلمان اليد الطولى في اعطاء هذه الحقوق للمرأة الانكليزية . فانها باجتهادها (اي مكلمان) قد نالت رئاسة بلدية ومحكمة الديبورغ على جزيرة مينا حيث يوجد مجلس نواب يحق للنساء التصويت به حين الانتخاب . ولم تكتف المرأة الانكليزية بهذه الحقوق بل ارادت ان تشارك الرجل في الاعمال السياسية . فتأسست لهذه الغاية جمعيات تترأسها نساء مهذبات كي يداوين

الرجل في جميع حقوقه فاستعملت لذلك انجع الوسائط كي يكون طلبها مقبولاً لدى الجميع . وقد حصلت السيدة مكلمان المذكورة آنفاً في جدال اربع ساعات على رخصة للمتعلمات من نساء انكلترا ان يصوتن حين الانتخاب الى مجلس النواب . ولتأييد ما ذكر نورد هذا الحادث الدال عَلَى عدل القانون الانكليزي للنساء وظلمه للرجال

* * * * * * * *

دخل احدى غرف القطارات شاب تدل سيما وجهه عَلَى الرزانة والتعقل وجعل يدخن لفافته . ولم يكن الا القليل حتى دخلت الى تلك الغرفة سيدة وجلست عَلَى مقعد وبعد مسير القطار بقليل اخذت تستعمل جميع الوسائط من صفير وترنيم كي تستلفت نظره فلم يكترث الشاب لذلك وذهبت اتعابها ادراج الرياح فلكي تنتقم منه عمدت الى زر كهربائي وضغطت عليه . فجاء مفتش القطار وسأل عن الامر فقالت له ان هذا الرجل اساء الادب بحضرتها ولم يكن هذا الشاب ممن يؤخذون بالحيلة فاظهر للمفتش انه كان يدخن ولم يفعل سوى ذلك . فلما ظهر السبب حكم على السيدة بدفع جزاء للشركة كونها وقفت القطار

عن الروسية عبده ابو جمره

متنوعات

الساعة المتكلمة : اخترع المسيو اديسون ساعة لا تضرب دلالة عَلَى الوقت بل تلفظ عدد الساعات . فالميناء تمثل وجه انسان وعند وجوب لفظ عدد الساعات يفتح شفتيه ويلفظ عدد الساعات والدقائق والثواني

لعبة تمثل شخصا : كان في معرض شيكاغو لعبة تمثل احدى المغنيات . وهذه اللعبة كانت تفصل جميع حركاتها بواسطة الكهرباء . وداخلها فونوغراف ناطق . فكان يسمح لكل من يريد ان يسمع ترتيلها ويرى حركاتها

احصاء الكبريت : ظهر من احصاء الكبريت في اسوج انه في كل سنة يزيد عدد هذه المصنوعات مليون علبة وما صنعته احدى المعامل مليونين ونصف نقطة في اليوم و ٨٢١ مليوناً في السنة (عدا ايام البطالة)

مجمل الانباء

السيد علي محمود — توفي في هذا الشهر كبير علماء البلاد العاملية المرحوم السيد علي محمود عن عمر لم يتجاوز الخمسين عاماً فكان لمنعاه صدى حزن اصم سمع البلاد وفتت القلوب والاكباد وسنأتي عَلَى ترجمته في عدد آخر تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته وعوض البلاد عن فقده خير عوض

صادق المؤيد — فجعت الامة العربية بوفاة المرحوم صادق باشا المؤيد من اعظم رجال الدولة العثمانية وخيرة مصلحي الامة العربية وهاك ترجمته باختصار عن المفيد

هو صادق بن صالح المؤيد العظم ولد في دمشق سنة ١٨٥٨ م ودرس في مدارس وطنية واجنبية ثم كانت خاتمة درسه في المدرسة الحربية فعين ملازماً ثانياً سنة ١٢٩٩ مالية واصبح يرتقي في الرتب العسكرية الى ان نال رتبة فريق وقد عهد اليه بعدة مهمات قام بها احسن قيام واخيراً عين متصرفاً في جده فنالت من حسن مساعيه عدة اصلاحات وكان يعرف من اللغات التركية والافرنسية والالمانية ويعرف لغته العربية معرفة جيدة تكلماً وكتابة وله عدة مؤلفات تركية وعربية رحمه الله رحمة واسعة

القرض العثماني — ما زالت مسئلة القرض الشغل الشاغل للصحف السيارة ولما يتم بعد ولكن المرجح اتمامه مع فرنسا بشروط موافقة ولو كان في الامة العثمانية عرق ينبض فيه روح الحياة لما رئمت لهذه المذلة ولبذلت النفس والنفيس في سبيل استدراك هذا القرض بدلاً من الاستعباد للاجانب الذين يعاملوننا معاملة الغالب للمغلوب

دروز حوران — ابليت الجنود العثمانية بلاء حسنا في تأديب عصاة دروز حوران وخضع القوم او كادوا وقد شرع القائد الفاروقي والجنود المظفرة في جمع السلاح واستحضرت لجان لعد النفوس ولعل الدولة العلية تنشر علم العلم عَلَى تلك الربوع فيصبح القوم مجنا لها بدلا من ان يكونوا عليها وفي ذلك عبرة وذكرى

حالة ايران — مازالت هذه البلاد محط رحال المنازعات والمخاصمات فروسيا تعبث بها وتتجنى عليها من جهة وانكلترا تطعنها بمداها من جهة اخرى والانكى من ذلك انه لم يزل بها بقية باقية تمثل هيولى الاستبداد والاستعباد وتعاكس سير الاصلاح بما تبثه من الفساد فلعل ابناءها ينتبهون الى لمّ شعثها وجمع شتاتها قبل استفحال الامر والوقوع في هاوية لاتقوى عَلَى النهوض منها